

روايات مصرية للجياد

رجل المستحيل

أجنحة الانتقام

٦٩



Looloo

www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجحد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

شريط سريع من الذكريات القرية ، استعرضه ذهن (أدهم صبرى) ، وهو يبيط في سرعة بالغة ، نحو (قلعة الصقور) ..

شريط يبدأ من حيث بدأت مغامرته ..

منذ فوجئ عددي المخابرات المركزية الأمريكية (توماس ألى) ، يأتى لزيارة ، فى منزله فى حى (مدينة المهندسين) ، فى (القاهرة) ، وأدهشه أن هذا الأخير يطلب تعاونه ، على نحو خاص ومبىء ، للقضاء على الجنرال (دافيد أوكونور) ورجاله ، الذين يطلق عليهم اسم (صقر أوكونور) ، مقابل قائمة كاملة بأسماء كل عملاء (الموساد) فى الشرق الأوسط .. والجنرال (أوكونور) وصقره هم فرقة خاصة ، أعدّها الأمريكان ، بعد الحرب العالمية الثانية ، لمقاومة وصد أي غزو سوفيti لبلادهم ، ثم حدث ، بعد توقيع معاهدة نزع الأسلحة النووية ، أن صدر قرار بحل الفرقـة ، وإحالـة أفرادها إلى التقاعد ، فثارـت ثائرة (أوكونور) وصقرـه ، وتمـرـدوا ، وأعلنـوا

عملاء (الموساد) ، التي ستوفر الكثير من الجهد والتفرق
 خابرات وطنه وأمنه ..
 واصطحب (أدهم) زميله (مني) إلى الولايات المتحدة
 الأمريكية ..
 وبدأ الصراع ..
 بدأ في ملهي فاخر ، في قلب (نيويورك) ، حيث تصلّى
 (أدهم) لـ (أوكونور) علانية ، واثبتك هُو (مني) في قال
 ضد عشرة من صقروره ، ولقائهم درسًا قاتلًا ، أثار غضب
 (أوكونور) وجحونه ، ورغبة في تحطيم (أدهم) و(مني) ..
 وفي الجولة الثانية ، حاول بعض (صقرور أوكونور) ،
 بقيادة ضابطه الأول (دوايت) ، اقتحام جناح (أدهم)
 و(مني) ، في فندق (كونتيتال) ، ولكنهم تلقوا هناك هزيمة
 ثانية ، وتسبّوا في إصابة كتف (مني) ، وذراعها اليسرى ،
 بأربع رصاصات ، على الرغم من وجود ملازم الشرطة الزنجي
 الأمريكي (براون) ..

وبعد معركة عنيفة ، نجح (أدهم) في نقل (مني) إلى
 المستشفى ، حيث صدمه تقرير الأطباء ، الذين نجحوا في
 استخراج الرصاصات الأربع من جسدها ، ولكنهم أكدوا أن
 ذراعها اليسرى متصاب ، من جراء ذلك ، بشلل دائم ..

المضيان من قلعتهم ، التي تعلو قمة جبل مرتفع ، على
 مشارف العاصمة (واشنطن) ، والمزودة بقبة ذرية قوية ،
 وتلالة صواريخ بعيدة المدى ، ذات رؤوس نووية ..
 ولم يكن أمام الحكومة الأمريكية ، خشية التورّط في حرب
 نووية مهلكة ، سوى الرضوخ لطالب (أوكونور) وصقروره ،
 فرفعت ميزانيتهم إلى مليار دولار دفعة واحدة ، وأصدرت
 أوامرها إلى كل جهات الأمن ، بمنع الاحتكاك بهم ،
 أو التعرض لهم ، مهما فعلوا ..
 وهنا تحوّل (أوكونور) وصقروره إلى طفمة من الطفافة ،
 يتذكرون كل الحرمات والقوانين ، ولم يفدهما مفرّ من
 الصدّى لهم ، وإيقافهم عند خذلهم .. ولكن كيف؟ ..
 إن (أوكونور) ، كرجل خابرات سابق ، يعرف كل
 عملاء خابرات الأمريكية ، وكل وسائلهم ، وطرقهم ؛
 والسبيل الوحيد لباغته ، وتدمير خططاته ، هو أن يتصدّى له
 رجل من خارجهم ..
 وكان الرجل المثالى ، لملئ هذه المهمة ، كما قدرت خابرات
 المركزية الأمريكية ، هو (أدهم صبرى) ..
 ولقد قبل (أدهم) المهمة ، طبعاً في الحصول على قائمة

كان (أدهم) يندفع نحو الأشجار الغريبة بـ (قلعة الصقور)، بسرعة التين وتلالين قدماً في الثانية الواحدة^(*) ، وبذالحظة أن الأمتار الباقية ، قبل ارتطامه بها ، وتمزق جسده فرقها ، لا تكفي حتى للتفكير ، إلا أن عقله ، الذي اعتاد التفكير في سرعة مذهلة ، وفي أعقد الظروف ، جعله يفرد ذراعيه عن آخرها ، كسر ضخم ، ويتلقى دفع الهواء كله في صدره وبطنه ، محاولاً التخفيف من سرعة هبوطه ، وتحويل اتجاهه بعيداً عن قمم الأشجار ..

وفي حركة سريعة ، أمال ذراعيه خلف ظهره ، وجذب غطاء حقيقة المظلة ، بكل ما يملك من قوة ..

و قامت ذراعاً (أدهم) بعمل جبل الإطلاق ، وانتزعها غطاء حقيقة المظلة ، فففرت المظلة نفسها خارجها ، وارتقت فوق رأس (أدهم) ، ثم انفردت دفعة واحدة ، وجذبت خيوطها القوية جسد (أدهم) ، وهو على ارتفاع لا يتجاوز مائة وعشرين متراً ، من قمم الأشجار الكثيفة ، الغريبة بـ (قلعة الصقور) ..

وعلى الرغم من الخفاض سرعة هبوط (أدهم) كثيراً ،

(*) عجلة الجاذبية الأرضية .

وتفجر غضب هائل عنيف في أعماق (أدهم صيري) ، فهاجم شقة (أوكونور) الفاخرة في (نيويورك) ، وحطمتها تماماً ، ومعها حراسها العشرة ، في نفس الوقت الذي توصل فيه (أوكونور) إلى حقيقته ، وأرسل ضابطه الأول (دوايت) ، لاحضار واحد من أخطر خصوم (أدهم) ..

وأخيراً ، استعاد (أدهم) باللازم (برانون) ، الذي يجيد قيادة الطائرات ، وانطلق بطاولة صغيرة نحو قلعة (صقور أوكونور) ، وتلقت الطائرة تحذيراً من الصقور ، بعدم الاقرابة من مجاهيم الجوّي الخاصّ ، ولكنها تجاهلاً التحذير خططات ، ففز خلاها (أدهم) بمعظمها من الطائرة ، نحو (قلعة الصقور) ..

وعلى ارتفاع ثلاثة متر ، وعلى أقل مديٍ يسمح بفتح مظلة الهبوط ، جذب (أدهم) جبل مظلته ، ولكنها لم تستجب ..

لم تستجب أبداً^(*) ..

* * *

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (قلعة الصقور) .. المغامرة رقم (٦٨) .



وَقِيلَ أَنْ يُؤْدِيَ ذَلِكَ إِلَى تَعْرُقِ عَضْلَاهُ ، كَانَ يَتَزَعَّجُ حِجْرَهُ ، وَعَزَّقَ
الْخِبُوطَ الَّتِي تَرْبَطُهُ بِالْمَظَلَّةِ .

بِسَبَبْ فَحْضِ الْمَظَلَّةِ ، إِلَّا أَنَّ الْمَسَافَةَ لَمْ تَكْفِيْ لِتَأْمِنْ هِبُوطَ
هَادِئٍ ؛ لَذَا فَقَدَ ثَسِيْ (أَدْهَم) رَكْبَيْهِ ، وَاسْتَعْدَ لِتَلْقَى
الصَّدَّمَةِ ، وَشَعَرَ بِالْآمَ عَيْفَةَ فِي ظَهِيرَهِ وَسَاعِدِيهِ ، حِينَما ارْتَطَمَ
جَسْدَهُ بِأَغْصَانِ الْأَشْجَارِ ، وَوَاصَلَ هِبُوطَهُ فِي قَوَّةِ ..

ثُمَّ تَوَفَّ جَسْدَهُ فِجَاءَ فِي عَنْفِ ، حِينَما تَعْلَمَتِ الْمَظَلَّةَ بِأَفْرَعِ
إِحْدَى الْأَشْجَارِ ، وَأَوْقَتَ هِبُوطَهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، وَكَانَ هُوَ
يَسْتَعْدَ لِذَلِكَ ، فَلَمْ تَكُنِ الْمَظَلَّةُ تَعْلَمُ بِالْأَفْرَعِ ، وَتَخَفَّفَ مِنْ سَرْعَةِ
هِبُوطِهِ بَعْدَهُ ، وَقِيلَ أَنْ يُؤْدِيَ ذَلِكَ إِلَى تَعْرُقِ عَضْلَاهُ ، كَانَ
يَتَزَعَّجُ حِجْرَهُ ، وَعَزَّقَ الْخِبُوطَ الَّتِي تَرْبَطُهُ بِالْمَظَلَّةِ ، وَيَرْتَكِبُ
جَسْدَهُ بَهْرَى حُرَّاً مِنْ ارْتِفَاعٍ يَقْرَبُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْتَارٍ ..

وَلَوْلَا مَرْوَنَةُ جَسْدَهُ الْفَالِقَةِ ، وَتَدْرِيَاتَهُ الْمُتَفَوِّقةِ عَلَى إِجَادَةِ
السَّقْوَطِ ، مِنْ خَلَالِ مَزاوِلَتِهِ لِكُلِّ رِياضَاتِ الدِّفاعِ عَنِ
النَّفْسِ ، لَكَانَ ذَلِكَ السَّقْوَطُ الْآخِرُ وَحْدَهُ يَكْفِيْ لِتَعْزِيزِهِ إِرْبَانَا ،
وَلَكِنَّ هَذَا لَمْ يَعْنِي تَلْكَ الآلَامَ الرَّهِيْهَ ، الَّتِي اجْتَاهَتْ جَسْدَهُ
كُلَّهُ ، حِينَما هَبَطَ عَلَى قَدَمَيْهِ ، ثُمَّ تَرَكَ جَسْدَهُ يَدْحُرَجُ لِدَقْيَةٍ
كَامِلَةٍ ، وَهُوَ يَضْمَنُ رَكْبَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ فِي قَوَّةٍ ، وَيَدْفَنُ رَأْسَهُ
وَوَجْهَهُ وَسَطْهَمَا ..

وَأَخِيرًا تَوَفَّ جَسْدَهُ عَنِ الْحَرْكَةِ ، وَأَيْقَنَ — عَلَى الرَّغْمِ

ارتفاع مائة وعشرين متراً ، وهذا يعني أنه قد تحطم حمماً ،
ووسط الأشجار الغطاء بنا ..

عقد (أوكونور) حاجبيه في رية ، وهو يعلق في وجه
الرجل ، الذي أزدف في خُفوت :

— لقد راقبنا هبوطه بالمناظير ، ذات الأشعة دون الحمراء
يا سيدي الجنرال .

سأله (أوكونور) في انفعال :

— وهل أيفن من تحطم جسده وسط الأشجار ؟
أجا به الرجل في توازي :

— لسانحتاج إلى ذلك يا سيدي الجنرال ، فمن المعروف أن
مظلات الهبوط تفقد فاعليتها ، عندما تفتح على ارتفاع يقل عن
ثلاثة متر ، و.....

قاطعه (أوكونور) في حدة مفاجئة :

— وماذا ؟!.. أهذا ما لفتنكم إيه؟.. أهذا ما تعلمته
مني؟.. لاتبع جلد الذئب قبل صيده أيها الفبي .. أحضر جثة
ذلك المظلوي إلى هنا أولاً ، ثم قل إنك واثق من مصرعه .

احقن وجه الرجل ، وهو يغمغم في اضطراب :

— لقد تصوّرت يا سيدي أنه ..

من آلامه — من أنه قد نجا ، فرقى على ظهره في سكون ، وهو
يلهث ، حتى هدأت أنفاسه ، وسكت آلامه شيئاً فشيئاً ، ثم
ابتسم في سخرية ، وهو يغمغم :

— يبدو أن القدر يصر على أن أمضى في طريقى ،
لتحطيمك مع صقروك أيها الجنرال الوارد .

وفي لحظة واحدة ، استعاد جسده نشاطه ، وتتسارى شبح
الموت ، الذي أحاط به منذ لحظات ، وهب واقفاً ، وراح يخبر
مدفعيه الآليتين ، وقبابله الخمس ، ليتأكد من صلاحيتها
للقتال ..

وليدأ جولة جديدة ، مع (صقرور أوكونور) ..

* * *

، هبط بعظلة !!! ..

غمغم (أوكونور) بتلك العبارة في دهشة بالغة ، وهو
يعلق في وجه أحد رجاله ، الذي نقل إليه الخبر ، فاستطرد
الرجل في احترام ، وهو يحرص على الوقوف أمام قائده في ثبات
عسكري :

— نعم يا سيدي الجنرال .. لقد دارت الطائرة فوق القلعة
دوره واحدة ، ثم قفز منها رجل ، ولكن مظلته لم تفتح ، حتى

عاد يقاطعه مرأة أخرى :

— لا مجال هنا للتصورات أياها الصقر .. إن بقاءنا يعتمد على الحقائق .. الحقائق وخدتها .

واعتلالات نبراته بالسخط ، وهو يستطرد :

— ولو أن ذلك المظلوم هو (أدهم صبرى) ، فلا ينبغي أبداً أن نؤمن بمصرعه ، قبل أن نرى جثته بأعيننا .. هكذا تقرر نهاية الشياطين ..

تحرك (أدهم) في حذر ، نحو أسوار القلعة الشاهقة ، وتوقف خلف جذع إحدى الأشجار ، وهو يضيق المكان بعينيه الخيرتين ، المدربيتين ، وهو يفهم :
— إن المكان يedo أشبى بخصن حصين ، يحتاج إلى لواء مدرب كامل : لاقتحامه .

بحشت عيناه طويلاً عن منفذ إلى داخل القلعة ، ولكن ذلك بدا له مستحيلاً ، حتى أنه عاد يفهم في سخرية :
— يedo أنك قد تورّطت حقاً هذه المرة يا (أدهم) .. إن اقتحام هذا الحصن يتطلب منك أن تحول إلى قبالة ذرية ، أو

وفجأة ، وقبل أن يتم عبارته ، غمرت المكان أضواء قوية ، بهرت عينيه لحظات ، وابتعد أزيز مخيف ، تحرك إثره جدار من جدران القلعة ، كاشفاً مدخلًا كبيراً ، خرج منه ما يقرب من عشرين رجلاً ، يرتدي كل منهم زي القتال الكامل ، ويحمل عاذراً وأسلحة متطورة ، ورأى (أدهم) الرجال العشرين يتجهون إلى حيث يختبئ مباشرة ، وأحدهم يهتف في صرامة :

— لقد كشفنا أمرك أيها الدخيل .. استسلم فوراً ، أو تحول إلى كثلة من اللهب .

وبإشارة من يده ، ارتفعت قوهات عشرين قاذفة لهب نحو الشجرة ، التي يختبئ خلفها (أدهم صبرى) ، واستعدّ (صقور أوكونور) لفتح أبواب الجحيم ..

لم يكن من الممكن أن يقى (أدهم) في مكانه ، وهؤلاء الصقور يستعدون لإطلاق اللهب نحوه ، وكان من العسير أن يجد مخبأ آخر ، تحت تلك الأضواء المبهرة ، التي تحيل ظلام الليل نهاراً ، ولكن كان المستحيل بعينه هو أن يستسلم (أدهم) ..

وهكذا لم يعد أمام (أدهم) خيار .

صحيح أن (أدهم صرى) يكره القتل ، وإراقة الدماء ،
إلا أنه لا يتردد عن فعل ذلك ، حينما تقتضي الظروف إراقة
دماء خصمه ، للحفاظ على دعاته هو ..
وهكذا بدأ (أدهم) القتال ..

برز من مكمنه فجأة ، وهو يشهر مدفنه الآلين في وجهه
الرجال العشرين ، وقاذفات قببهم ، وأطلق الرصاصات في
سرعة ، ومهارة ، وإحكام ، وسخاء ..

وحصدت نيران مدفنه عشرة رجال دفعة واحدة ، ولكن
الباقين أطلقوا قاذفات اللهب على الفور ، فقفز (أدهم) يختفي
بجزء شجرة ضخمة ، ورأى النيران تندلع في الأشجار الغليظة
به ، وأغصان وجذع الشجرة ، التي يختفي بها ، وشعر بحرارة
الجحيم اغليظ به ، فقفز مرة أخرى ، وأطلق نيران مدفنه ،
فحصد خمسة رجال آخرين ، على حين انهمرت حوله
رصاصات الصقور الآخرين ، الذين يعلون أسوار القلعة ..
كان حجمياً حقيقةً ..

اندلعت النيران في كل مكان ، وانهمرت الرصاصات من
كل ركن ..

ووسط ذلك الجحيم ، ارتفع صوت (أوكونور) ، وهو
يصرخ من فوق أسوار القلعة :

— أريده حيًا .. أريده حيًا ..

وكم أثلى هذا المحتف صدر (أدهم) ، الذي أولى الرجال
ظهوره ، وانطلق يقذف وسط الأشجار الضخمة المتكاففة ، التي
تحولت بفعل قاذفات اللهب إلى كتلة من النيران ، وكانتها هي
أشجار جحيم مسquer ..
واندفع عشرات الصقور من القلعة ، يطاردون خصمهم
في شراسة وإصرار ، وسط الجحيم ..

وفجأة .. وجد (أدهم) نفسه محاصراً ، بما يقرب من
ثلاثين رجلاً ، فاختار أضعف نقاط الحصار ، وأطلق نحوها
النيران ، ولكن
هوت ضربة قوية على مؤخرة عنقه ، وأخرى على عموده
الفكري .

وترئح ، ولكنه احتمل الألم ، وأطلق دفعة أخرى من
النيران ، وهو يدور على غبيته ، ويلكم الرجل الذي كاـل له
الضربيـن في قـوة ، فيلقـي به بـعـدـا ..

ولـكـنـ ضـربـةـ آخـرىـ هـائـلـةـ ،ـ هـوتـ عـلـىـ رـآسـهـ ،ـ وـارـجـ هـاـ
مـحـةـ فـقـوةـ ..

ولم يحمل جسده طويلاً هذه المرأة ..
كان الإرهاب يكتف كل خلية من خلاياه ، والألم يصنع
أمام عينه غشاوة رمادية ، تقترب رؤىداً رؤىداً من اللون
الأسود ..

وسقط (أدهم) على ركبته ، وحاول أن يطلق رصاصاته
مرة أخرى في عداد ، ولكنه لم يستطع ..
لقد سقط فجأة فاقد التوعي ..
سقط وسط الجحيم ..
ووسط الشياطين ..
شياطين (أوكونور) ..



٢— بين مخالب الصقور ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة عشر دقيقة
صباحاً ، حينها هبطت الطائرة القادمة من شمال (أوروبا) . في
مطار (نيويورك) ، ولم تتجاوز الساعة الثامنة والنصف ،
حينما أنهى أحد ركابها إجراءاته ، وغادر المطار ، واتجه نحو
إحدى سيارات الأجرة ، وهو يشير لسائقها ، ثم دلف إلى
مقعدها الخلفي ، وزفر في عمق ، فسأل السائق في رتابة :
— إلى أين ؟

أجابه الرجل في هدوء :

— مستشفى (نيويورك) المركزي .
انطلق السائق بالسيارة نحو المكان ، على حين أغلق
راكب عينيه ، واسترخي في المقعد الخلفي ، محاولاً ترتيب
أفكاره ، واستعادة نشاطه ، بعد النصف عشرة ساعة من
الطيران المتواصل ، غير اغبيط ، إلا أن السائق عاد يسأله
بنفس الرتابة ، وكأنما يسعى لبعض التبرير عن نفسه ، خلال
عمله المُيل :

— أهي زيارة لمريض ؟
غمغم الرجل في تحول :
— بل لمداوته .

تطلع السائق إلى وجه الرجل ، المتعكس في مرآته ، وهو
يسأله في اهتمام :
— أنت طيب ؟
أجابه الرجل في القصاب :
— نعم .

عاد السائق يطلع إلى مرآة سيارته ، محاولاً أن يستشف
جنسية الرجل من ملائمه ، ثم لم يلبث أن هرّ كفيه ، وكأنما
الأمر لا يعنيه ، وواصل قيادة السيارة ، حتى وصل إلى
مستشفى (نيويورك) المركزي ، ففادرها الرجل ، ونقد
السائق أجره ، وتفحّه بيئة إضافية سخنة ، ثم أتجه نحو مكتب
الاستقبال بالمستشفى ، وقال للفتاة التي تديره ، في إنجليزية
سليمة :

— لديكم هنا مريضة مصرية ، في قسم الطوارئ ، تدعى
(مني توفيق) ، ولقد أتيت لرؤيتها .
راجعت الفتاة بيانات الكمبيوتر الموضوع أمامها في
هدوء ، وقالت :

— إنها في الحجرة رقم (سبعة وثلاثين) .. أنت أحد
أقاربها ؟
شدّ الرجل قامته ، وهو يحبب في هدوء :
— بل طيبة المعالج .
تلطّعت إليه الأمريكية في اهتمام ، فاستطرد وهو يضع
بطاقة خاصة أمامها :
— اسمى الدكتور (صبرى) .. (أحمد صبرى) ..

سقط (أدهم) في غيبوبة عميقه ، وبتر ساقه ، هوى
فيها وهو يدور حول نفسه ، في دُوامة عنيفة ، بدت وكأن
لا قرار لها ..
ثم خفت سرعة الهبوط ، وبدأ عقله يستعيد وعيه في بطء ،
ويسترجع إحساسه بما حوله ..
كان من الواضح أنه ما يزال حيًا يُرزق ، ولكن معصمه
مقيّدان أعلى رأسه ، بأغلال فولاذيّة قوية ، تخيره على البقاء في
وضع رأسه ، على الرغم من غيبوته ، على حين تخيط أغلال
مماثلة بكافحه ، وتشبه إلى الحافظ نفسه ، داخل قبور طب ..
وفي بطء وخدر ، فتح (أدهم) عينيه ، فطالعه وجهه

أجایه (أوكونور) في هدوء :
— فقط ما يستلكه الكمبيوتر خلال ثلاث ساعات من
العمل المتواصل .

وأبطأ الكلمات بين شفتيه ، وهو يلتف في غيابه
ـ ولقد عرفت كل شيء عنك .
ـ (أدهم) ، مستطرداً :

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهو يقول :
— أهنتك .. يؤسفني أن يدئ مكبتنان ، وإنما أهبت كفني
بالصقيق لك .

ـ شعر (أو كونور) بالحق؛ لسخرية (أدهم) المتصلة،
ـ وأطل حنفة من عينه وهو يقول في صرامة غاضبة:
ـ هل تعلم ما الذي فعلته بوحدق يا مستر (أدهم)؟

أجابه (أدهم) في تهكم :
— كلاً .. أعتبر أنت .

لوح (أو كونور) يذراعه في غضب ، وهو يقول :
— لقد قلت وأحيطت ثلاثة وعشرين رجالاً من رجالى ،
برصاصات مدفنيك الآتين ، وخطمت ألوف وفكوك واحد
وعشرين رجالاً آخرين ، أى أنك قد أجريت أربعة وأربعين

(أوكونور) ، بايسمته الشامنة ، وهو يقف على قيد متر واحد منه ، عاقداً ساعديه أمام صدره ، ومرتدئاً زيه العسكري ، وخلفه عدد من رجاله ..

وقاوم (أدهم) ذلك الصداع العنيف ، الذي يكتفي
رأسه ، ليتسم ابتسامة ساحرة ، وهو يغمضم :
— لاريب أنتي قد قضيت نحني ، وأن هذا هو الجحيم :

لأنني أرى أمامي شياطين قبيحة الوجه .
عقد (أوكونور) حاجيه ، وهو يطلع إليه في دهشة ، ثم
لم يلبث أن هز رأسه في خيبة ، وهو يقول :

— إذن فانت لاتفقد روحك الساخرة أبداً .
أجابه (أدهم) في مزج من السخرية والتحدى :
— أبداً .

هُنْ (أوكونور) رأسه مُرَأة أخرى، قبل أن يقول في حزم:
— أراهن أنت تشعر بالدهشة؟ لأنك ماتزال على قيد
الحياة يا ماستر (أدهم).

— كلاً .. لقد اعذت ذلك ، ولكن ما يدهشني هو أنك
تعلم أسمى الحقيقة .. كم كلفك ذلك يا نزار ؟



صمت لحظة ، وهو يططلع إلى ملاعع (أدهم) ، وابتسامة الساحرة ،
التي لم تفارق شفتيه

صقرًا ، من (صبور أوكونور) على التقادم المبكر ، أي ما يساوي أربعة وأربعين في المائة من وحدتي المقاللة .

قال (أدهم) في هدوء ساخر :

— لا بأس .. الحق بهم ، وستحمل عندي لقب أني أربعة وأربعين .

لم يد على (أوكونور) أنه قد سمع ، أو فهم عبارة (أدهم) الساخرة ، وهو يستطرد :

— والأدهى أنك قسمت الستة والخمسين رجالاً الباقين إلى فريقين متعارضين .. فريق منهم يرى ضرورة تعذيبك وقتلك ، انتقاماً لزملائهم ، والفريق الآخر يرى أنك أفضل مقاتل ، دأوه في حياتهم ، وأنه من الخسارة أن نقتلك .

— واستقرَّ جالسًا فوق مقعدٍ قرِيبٍ، وهو يُرِدُّ في هدوءٍ
— والفرقة النافِيَةُ هُوَ الأكْمَ عدَدًا يامِسْتَ (أَدْهَمْ)،

وقواعد الديموقراطية تقضي أن نطلق سراحك ، ولكن
صمت لحظة ، وهو يقطّع إلى ملامح (أدهم) ، وابتسامة

الساخرة ، التي لم تفارق شفتيه ، ثم واصل في حزم :
— ولكنك رجل مخابرات .

أجایه (أدهم) ف بروود :

— إن ما علمنته عنك مثير حقاً يا مستر (أدهم) ، فهو يجعلك أقرب إلى الأسطورة ، منك إلى رجل مخابرات مصرى ، وأعتقدك القول ، إننى لست أصدق نصفه على الأقل ، فلا يوجد رجل واحد ، في الكون كله ، يمكنه أن يمتلك كل القدرات والمهارات ، حتى ولو كان رجل مخابرات مثلك .

قال (أدهم) في هدوء :

— إننى لم أغدر رجل مخابرات الآن .
عقد (أوكونور) حاجبيه ، وهو يميل إلى الأمام ، ويسأله في اهتمام :

— ماذا تقصد بقولك هذا ؟

عادت الابتسامة الساخرة إلى شفتي (أدهم) ، وهو يقول :

— يبدو أنك تستقى معلوماتك عنى من مصدر قديم أنها الجنرال ، فلقد سمعت عمل المخابرات منذ زمن قريب ، نظراً للأجر الضئيل الذى تقاضاه ، مقابل كل ما انعرض له من مخاطر ، فاختلست على إدارة المخابرات ، وانحليست مليون دولار ، ثم فرّزت مع زميلتى إلى هنا ، وكأننى قضاء ما تبقى من عمرنا في (نيويورك) .

— لا علاقة لهذا بفنانا إليها الودع .
هـ (أوكونور) من مقعده بفتحة ، وجذب (أدهم) من سترته في غنى ، وهو يتفق في وجهه :
— لماذا تقاتلنا إذن ؟ .. من طلب منك أن تفعل ؟
أجابه (أدهم) في سخرية :

— أنت أيها الجنرال .. أنت أجررتى على مقاتلك ، حينما أردت إيجارى على تناول (الشمبانيا) في الملهى .
جذق (أوكونور) في وجهه في دهشة ، وهو يغمغم :
— أنت كاذب .

ثم استطرد في غضب :

— لا أحد يقاتل (صقور أوكونور) ، بكل هذه الشراسة ، لسبب تافه كهذا .
لم تفارق الابتسامة الساخرة شفتي (أدهم) ، وهو يقول في هدوء :

— يبدو أنك لم تقرأ كل المعلومات عنى أيها الجنرال .
تخللت قبضة (أوكونور) عن سترته ، وهو يغمغم :
— بل فعلت .

وأتجه إلى مقعده ، واستقر فوقه صامتاً ، وكأنما يحاول السيطرة على غضبه وتوازره ، قبل أن يقول في هدوء :

وصمت لحظة ، ثم استطرد في بطء :

- أو للانضمام إلى الجنرال (أوكونور) .
- ارتفاع حاججا (أوكونور) في دهشة ، وهو يقول :
- للصقور !
- لم يحبب (أدهم) بحرف واحد ، ولكن (أوكونور) استد إلى ظهر مقعده ، وهو يحلّ ذقنه بسبابته وإيهامه مرّة أخرى ، وكأنما يفكّر في الأمر ، وساد الصمت لحظات طوالاً ، قبل أن يعدل (أوكونور) ، ويسأل (أدهم) في هدوء :
- أتعلم شيئاً عن شروط الانضمام إلى (صقور أوكونور) ؟
- أجابه (أدهم) في هدوء :
- لست أخشع أيّة شروط .
- نهض (أوكونور) من مقعده ، وأخذ يجول في أرجاء القبو ، وهو يقول :
- حينما صدر القرار الأول ، بإنشاء وحدة الصقور ، وعهد إلى الرئيس بتلك المهمة ، طفت كل وحدات الجيش ، وانتقمت منها أفضل مائة رجل ، ليصبحوا (صقور أوكونور) ، وكان الانضمام إلى وحدتي يستلزم اجتياز

ابسم (أوكونور) في سخرية هذه المرأة ، وهو يقول :

- من أجل مليون دولار فقط !؟
- مطّ (أدهم) شفتيه ، وقال :
- كانت تكفي كبداية ، فلقد قررت أن أستمر مهاراق وخبراق في العمل لحساب منظمة قوية هنا ، وترجم أحد فروعها .
- اعدل (أوكونور) ، وحلّ ذقه بسبابته وإيهامه ، وهو يسأل في اهتمام :
- منظمات مثل ماذا ؟
- كان ذلك الاهتمام ، الذي يلقى به سؤاله ، يعني أن خدعة (أدهم) قد أفلحت ، وأن جنرال الصقور قد بدأ يميل إلى تصديقه ، فأخفى (أدهم) ابتسامته الساحرة في أعماقه ، وهو يجيب في هدوء :
- مثل (المافيا) مثلًا .
- سؤاله (أوكونور) في جذوة مباغطة :
- لماذا قاتلتنا إذن ؟
- أجابه (أدهم) بابتسامة هادئة :
- وجدت أنها وسيلة مثالية ؛ لإثبات كفاءتي في هذا المجال .

— إذن فقد اجتذبها بالفعل ، مع أربعة وأربعين صقرًا من صقورك .

ارتسم مزح من الغضب والتحدى في عيني (أوكونور) ، وهو يحدّق في عيني (أدهم) طويلاً ، ثم التفت إلى أحد رجاله ، قائلًا في حزم :

— خلُّ قبودة .

هتف الرجل ، في خليط من الدهشة والاستكار :

— ولكن يا سيدى الجنرال ...

فاطعنه (أوكونور) في هرامة :

— خلُّ قبودة .

اتجه الرجل لتنفيذ الأمر في لحظة ، على حين التفت (أوكونور) إلى باق رجاله ، وهو يقول بلهجة آمرة :

— فلتأخذ مدافعكم الآلية أثبة الاستعداد ، وتطبقوا التieran على الوارد الجديد ، فور شعوركم بأية بادرة شلّك .

ابتسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— اطمئن يا جنرال .. لست أنوئي القرار مطلقاً .

ارتسمت ابتسامة دهاء على شفتي (أوكونور) ، وهو يقول :

اخبارات خاصة عيبة ، تشبه تلك الاخبارات ، التي كان يجذبها محاربو المند الحمر فيما مضى ، والتي تشبه تلك الرياضة الحديثة المعروفة باسم (الخمسى الحديث) .. وهي باختصار اخبار في الرماية ، والسباحة ، والقتال الحمر ، والغدو ، ونحو هنا مختلف عن (الخمسى الحديث) ، في كون الأخير يحيى الفروسية ، بدلاً من القتال الحمر ، وبضيف لعنة (الشيش) أيضًا .

ثم التفت نحو (أدهم) ، مستطردًا في صرامة :

— هل تظن أنه يمكنك اجياد اخبارات الاتحاق بـ (صقور أوكونور) ؟

أجايه (أدهم) في لقة وهدوء :

— بالتأكيد .

عقد (أوكونور) حاجبيه ، وهو يتممّن في وجه (أدهم) في اهتمام ، قبل أن يقول في حزم :

— إن خصومك ، في تلك الاخبارات ، سيكونون من صقوري .

أجايه (أدهم) في سخرية ، لم يستطع كبح جماح نفسه عنها :

٣—رياضة الموت ..

اتسعت عيناً (مني) في دهشة ، وهي تخلق في وجه الزائر ،
الذى طرق باب حجرتها بالملائكة فى هدوء ، ثم دلف إلى
الداخل ، وهتفت فى مزاج من الفرح والمفاجأة :

— دكتور (أدهم)؟ .. يالها من مفاجأة !! .. إنك آخر من
كنت أتوقع رؤيته هنا !

ابتسم الدكتور (أحمد صبرى) ، شقيق (أدهم) ، وهو
يتوجه إليها ، ويصافحها ، قائلاً :

— كنت أشاركك في هذا الشعور يا صديقتي العزيزة ، منذ
ثلاث عشرة ساعة فقط ، قبل أن يتزعزعنى (أدهم) من فراشي ،
بكمالة هائلة غير اغريط ، ويطلب مني ترك كل أعمالى ،
والحضور إلى هنا على الفور ، لدراسة حالتك ، وبذل
المتحيل لمداواتك .

هتفت في هففة :

— (أدهم) طلب منك ذلك ؟! .. وأين هو ؟

— لن يمكننى ذلك يا ماستر (أدهم) ، وإن كنت
ستمناه ، فالأخبارات التي تتطرق ليست عادلة أو مألفة ،
بل هي قطعة من الجحيم ، ستخوض فيها بنفسك .
واختلط الدهاء في ابتسامته بالسخرية والشمانة ، وهو
يسيطر :

— جحيم (أوكونور) ..

* * *



هُنْ

رَأَسَهُ نَفِيَا فِي هَدْوَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— لَا أَحَدٌ يَعْلَمُ أينَ (أَدْهَمْ) ذَوْمًا يَا عَزِيزَقْ ، إِنِّي أَجِزَّ
عَنْ إِجَابَةِ هَذَا السُّؤَالِ ، مِنْذَ كَثَا فِي السَّادِسَةِ عَشَرَةِ مِنْ
عُمْرِنَا .

ثُمَّ أَمْسَكَ ذَرَاعَهَا اليسرى ، وَهُوَ يَسْتَطِرُدُ فِي هَدْوَهُ :

— فَلَتَرَكَ شَقِيقَى العَزِيزَ يَرْذُى عَمْلَهُ ، وَلَتَرَلَ غَنْ اهْتَامَانَا
لِذَرَاعِكَ .. هَلْ يَكِنْتَ تَحْرِيكَ أَصَابِعِكَ ؟

— تَجَاهَلْتَ سُؤَالَهُ ، وَهُنْ تَقُولُ فِي قَلْقَ :

— إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ (أَدْهَمْ) قَدْ تَوَرَّطَ مَعَ (أُوكُونُورْ)
وَصَقْوَرَهُ وَخَدَهُ .. إِنَّهُمْ سَيَفْتَكُونُ بِهِ .

أَتَاهَا صَوْتُ هَادِئٍ ، مِنْ عَنْدِ بَابِ الْحَجَرَةِ ، يَقُولُ
بِالْإِنْجِليزِيَّةِ :

— لَسْتُ أَفْهَمُ لِغَكِيمَا الْعَرَبِيَّةَ ، وَلَكِنْ كَمَا ذَكَرْتُمَا اسْمَ
(أَدْهَمْ) ، وَذَلِكَ الْوَعْدُ (أُوكُونُورْ)، وَلَوْ أَنْ كَمَا تَحْدِثُنَا عَنْ
مَعْرِكَهُمَا ، فَأَحَبُّ أَنْ أُوكُدَ لَكُمَا أَنِّي أَشْفَقُ عَلَى (أُوكُونُورْ)
وَرِجَالِهِ ، مَا دَامَ صَدِيقَكُمْ (أَدْهَمْ) قَدْ قَرَرَ تَدْمِيرِهِمْ .

الْتَّفَ إِلَيْهِ الْإِلَاثَانِ فِي سُرْعَةِ ، وَغَمْفَمَتْ (مَنِي) فِي
دَهْشَةِ :

دَهْشَةٌ :

— الْمَلَازِمُ (بِرَاوَنْ) ؟! .. هَلْ تَعْلَمُ أينَ (أَدْهَمْ) ؟
أَتَجَهُ (بِرَاوَنْ) خَوْ فَرَاشَهَا فِي هَدْوَهُ ، وَجَلَسَ عَلَى طَرْفَهُ ،
جَيْبِيَا :

— بِالْتَّاكِيدِ .. لَقَدْ أَوْصَلَهُ إِلَى هَنَاكَ بِنَفْسِي .

سَأَلَهُ فِي تَوْثِيرٍ :

— إِلَى أينِ ؟

تَرَدَّدَ لِحَظَةٍ ، ثُمَّ أَجَابَ فِي خَفْوَتِ :

— إِلَى تِلْكَ الْقَلْعَةِ ، عَلَى مَشَارِفِ (وَاشِنْطِنْ).

شَحْبُ وَجْهِ (مَنِي) ، وَهُنْ تَرَدَّدَ فِي ارْتِيَاعِ :

— (قَلْعَةِ الصَّقُورِ)؟!

تَنَهَّدَ (بِرَاوَنْ) فِي عَمْقِ ، وَهُوَ يَفْهَمُ :

— نَعَمْ .. قَلْعَةُ الْأَوْغَادِ .

ثُمَّ انْدَفَعَ يَقْصُّ عَلَيْهِمَا مَا حَدَثَ ، مِنْ حَلْهَا رِجَالُ الْإِسْعَافِ
الْإِلَاثَانِ ، وَحَتَّى الْلِّحَظَةِ الَّتِي فَزَّ فِيهَا (أَدْهَمْ) مِنَ الطَّائِرَةِ ،
فَهَبَتْ بِهِ (مَنِي) فِي جَزْعٍ :

— وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ ؟

هُنْ (بِرَاوَنْ) كَفِيَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— هَذَا مَا أَنْتُ مُعْرِفَهُ .. لَقَدْ أَطْعَتَ أَوْامِرَهُ ، وَعُدْتَ

— إنه هكذا طيلة عمره ، ولكن هذا لم يدفعني أبداً إلى
السمى خلفه مدى الحياة ، فكلانا ناضج ، يعرف طريقه
جيداً .

تعلمت (مني) إلى ملامحه ، وأيقنت من أنه يقاوم حزناً
وألمًا هائلين ، بجاهدان لخفر سماعهما في تصارييس وجهه ، وهو
يسطرد في حسم :

— أريني ذراعك .. هل تشعرين بالألم هنا ؟

* * *

اقرب (هوندو) ، الضابط الثاني في فريق (صقر)
أوكونور) ، من قائدته وهو يقول في إلقن :

— معذرة يا سيدي الجنرال ، ولكنني لست أتيت في صدق
ذلك المضري .

لرمت ابتسامة خبيثة على شفتي (أوكونور) ، وهو
يقول في هدوء :

— ولا أنا يا (هوندو) .

غمغم (هوندو) في دهشة :

— لماذا تتحمّل فرحة انجاز الاخبارات إذن يا سيدي
الجنرال ؟

بالطائرة إلى المطار الصغير ، الذي استأجرناها منه ، ومن هنا
إلى (نيويورك) مباشرة .

حاولت أن تنهض من فراش المرض ، وهي تهتف :

— يا إلهي !! .. إذن فـ (أدهم) وحده مع (أوكونور)
وصقروره .. ينبغي أن تلحق به .. ينبغي أن
قاطعها الدكتور (أحد) ، وهو يعيدها إلى فراشها ، قال إلا
في حزم :

— ستفحص ذراعك أولاً .

صاحت في توثر :

— وهل ترك (أدهم) وحده ؟

أجاها في صرامة :

— انضمّ جراح أعصاب ، وفناة بذراع واحدة سليمة ،
ورجل شرطة ، لن يبذل موقف (أدهم) كثيراً ، والأفضل في
مثل هذه الأمور ، أن يهم كل واحد بعمله فقط .

هفت في استكار :

— كيف تتحمّل هكذا؟.. إنه شقيقك .
ترفقت في عينيه دمعة ، قاومها في صلاة ، وهو يقول في
حزم :

قلب (أدهم) في يده ذلك المسدس الضخم الخاص ، الذي أعطاه إيه (صقور أوكونور) ، قبل أن يدخلوه إلى قاعة ضخمة ، لها ثلاثة جدران من الزجاج المصفح ، والرابع من الخشب ، ولا يوجد بها من الأثاث سوى منضدين صغيرتين ، استقرت فوق كل منها عشر رصاصات ، وخلف به رجل مفعول العضلات ، يرتدي زيًّا عسكريًّا ، يزئن موضع القلب منه رسم لصقر مطلق ..

والتُّ الصقور حول القاعة ، يتعلّمون إلى (أدهم) وزميلهم ، غير جدرانها الزجاجية المقاومة للرصاص ، على حين نقل مكبّر الصوت في ركبتها صوت (أوكونور) ، وهو يقول :

— الاخبار الأول في الرِّماية يا مسْتَر (أدهم) .. معك في القاعة (جيسي والترز) .. أفضل الرِّماة في فريقنا ، وسيجري الاخبار أمامك .. مسدس بخوي خزانة فارغة ، وأمامك عشر رصاصات ، وهذا هو الحال نفسه مع (والترز) .

ثم صاح فجأة في قوة :

— ابدأ يا (والترز) ..

قبل أن ينتهي من صيحته ، كان (والترز) يتزعّز خزانة

اتسعت ابتسامة (أوكونور) في دهاء ، وهو يقول :
— هل نسيت ما قررته أنا شأنه ، منذ البداية يا (هوندو)؟ .. ألم أقل إني سأعمد إلى تعذيبه أولاً ، وإذلاله ، قبل أن أقتله؟

غمف (هوندو) في خبرة :
— ولكن يا سيدى ، الاخبارات ليست وسيلة للتعذيب ، على الرغم من

قاطعه (أوكونور) في هدوء :
— إنك تتحدث عن اخباراتنا العادلة ، وليس عن الاخبارات الخاصة ، التي سيعرض لها ذلك الشيطان المصرى .
غمف (هوندو) ، وقد تعاظمت دهشته وخبرته :
— اخبارات خاصة؟ ..

مرة أخرى ابتسام (أوكونور) في ثبات ، وقال :
— لقد أرسلت (دوايت) : لإحضار خصم للذود لذلك الشيطان المصرى ، وحتى يصل ذلك الخصم ، متلّى مشاهدة السيد (أدهم صبرى) ، وهو يواجه الأهوال .
وأطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يستطرد :

— أحوال جحيمنا الخاص .

* * *



عل حين بروزت أمام الجدار الخشبي عشرة صقور خشبية ، تندفع من زوايا مختلفة .

مسدسه ، وبحشوها بالرصاصات العشر في سرعة . على حين بروزت أمام الجدار الخشبي عشرة صقور خشبية ، تندفع من زوايا مختلفة ، في اتجاهات عشوائية ، متقطعة ، ومتدللة ، فصوب (والترز) مسدسه إليها ، وأطلق رصاصاته العشر في سرعة وتعاقب ، ثم اعتدل مبتسمًا في ثقة ، على حين عاد صوت (أوكونور) يتردد في زهو :

— هل رأيت يا ماستر (أدهم) ؟.. لقد أصاب (والترز) ثانية صقور من العشرة ، محافظًا على القواعد ، التي تقتضي عدم إصابة صقر واحد برصاصتين ، على الرغم من سرعة الصقور وتدخل مساراتها ، وأنت تعلم كخبير أن إطلاق النار على عشرة أجسام مشابهة ، تحرّك في سرعة ، داخل مجال واحد محدود ، شديد الصعوبة ، فيما بالذك يضرورة إصابة كل منها برصاصة واحدة فحسب .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :
— إنه أمر تافه .

عقد (والترز) حاجبيه في غضب ، وقال في جدة :
— فلتُرك تزدَى هذا الأمر التافه إذن ، ولكن أعلم أولًا أن الحذر الأدنى ، لتجاوز هذا الاحتمال ، هو إصابة سبعة صقور ،

مع مراعاة أن إصابة صقر واحد برصاصتين ، يعني خصم نقطتين من نقاطك العشر .

أجابة (أدهم) ساخراً :

— يا إلهي ! .. لقد أصبتى بالرُّغب .

وفجأة ، دوى صوت (أوكونور) في حزم :

— ابدأ يا ماستر (أدهم) .

خُيل لـ (أوكونور) وصقره أحدهم يشاهدون عرضًا سينمائياً ، يعرض ثلاثة أضعاف السرعة العادمة ، حينما انتزع (أدهم) خزانة مسدسه ، وحثاها بالرصاصات العشر ، ثم بدأ إطلاق النار ، في نفس اللحظة التي برزت فيها الصقور الخشبية من الأركان ..

ووجهت عينا (والترز) في ذهول ، وهو يمد عنقه إلى الأمام ، عدقاً في الصقور الخشبية العشرة ، التي أصابت الرصاصات العشر رعوسها تماماً ، قبل أن تبدأ حتى في اتخاذ مسارتها المشابكة المعقدة ، على حين مط (أدهم) شفتيه في هدوء ، وهو يقول في سخرية :

— ألم أقل لكم إنه أمر تافه ؟

زان الصمت والذهول لحظة ، ثم صاح (أوكونور) :

— استعد للأخبار الثاق .. السباحة .

وعلى الفور ارتفع الجدار الخشبي ، كائناً قاعدة أخرى أكثر ضخامة ، يتوسطها حوض سباحة كبير ، مع استطراد صيحة (أوكونور) :

— افترز داخل الحوض يا ماستر (أدهم) ، وكل المطلوب منك هو أن تعبره بشباك الكاملة .

شعر (أدهم) بضاحكة الأخبار ، وهو يندفع نحو الحوض في سرعة ، ويقفز فنزة رشيقة ، جعلته يغوص في مياهه الباردة ، ولكنه لم يك يفعل ، حتى أيقن من صعوبة وعنف هذا الأخبار ، فقد رأى أمامه فكيَّن هائلين ، يلتصق خلفهما زوج من العيون الكبيرة ، الواسعة ، الوحشية ..

ولم تكن معلومات (أدهم) ، عن عالم الحيوان ، فاللقة أو مقطورة ، ولكن هذا لم يمنعه من معرفة ذلك الحيوان الضخم ، الذي فتح فكيَّه عن آخرها أمامه ، وأبرز أسنانه الحادة اللامعة ، وهو يعني نفسه بوجبة بشرية شهية .. ذلك الحيوان الذي ينبغي أن يقاتله (أدهم) ، وهو يرتدي كامل ثيابه ..

وبلاسلاج ..

الحيوان المعروف باسم (مساح الكاميرون الريء) ..

* * *

٤— بين أنياب وحش ..

ذلك الورم المائى ، وحجمه ، يجعلان من المستحيل تصفيته أو انتزاعه ، دون أن تؤذى أعصاب الذراع نفسها ، و.....
فاطعه الدكتور (أحد) في صرامة :

— ولكنني أفعّل كل التالى .

هتف الدكتور (مارتن) في حدة :

— وماذا عن المريضه ؟

أجابه الدكتور (أحد) في حزم :

— إنها لن تخسر أكثر مما خسرته بالفعل ، ثم إننى أحلى
تفويضاً كاملاً منها ، وإفرازاً كائناً موافقها على إجراء
الجراحة .

قال الدكتور (مارتن) في عصبية :

— لقد نسيت نقطة بالغة الأهمية ، فمستشفانا ليس
معمراً للتجارب الجراحية ، و.....
بتر عبارته بفتحة ، دون أن ينطق الدكتور (أحد) بحرف
واحد ..

كانت تلك الصرامة المطلة من عيني الدكتور (أحد
صبرى) وخذلها تكفى ، ليتطلع الدكتور (مارتن) الجزء الباقي
من عبارته ، ويتعلّق إلى الدكتور (أحد) في توثر ، قبل أن
يقول هذا الأخير في هدوء صارم :

هُنَّ الدُّكُور (مارتن) ، رئيس قسم جراحة المخ
والأعصاب ، مستشفى (نيويورك) المركزي ، رأسه في
أسف ، وهو يقول للدُّكُور (أحد صبرى) في حزم :
— كلاً .. إننى أختلف معك أخي الزميل المصرى .. هذه
الذراع ستبقى عاجزة إلى الأبد .

أجابه الدكتور (أحد) في هدوء :

— مطلقاً يا دُكُور (مارتن) .. لقد فحصت كل صور
الأشعة ، وتقارير الكمبيوتر ، وهى تشير كلها إلى أن أعصاب
الذراع ، عبد الصفيرو العصبية الإبطية ، سليمة ، ولكن هناك
ورم ما فى يضغطها ، ويسبب هذا الشلل ، ولو أننا أزلا ذلك
الورم ، فستتعيد الذراع كفاءتها ، على أن يتم ذلك في
سرعة ، وقبل أن تصاب الأعصاب العضدية بضمور دايم .

هُنَّ الدُّكُور (مارتن) رأسه في حزم ، قالاً :

— إنك تمنى حدوث المستحيل يا صديقى ، فموضع

— (هيدى) .. قُرمى بإعداد حجرة العمليات رقم
 (خمسة) : لإجراء جراحة طويلة ، من جراحات الأعصاب .
 ثم عقد حاجيـه في ضيق ، وهو يستمع إليها ، قبل أن يقول
 في عصبية :
 — كـلا .. لـست أنا مـن سـيجـرـها ، ولا أـئـى مـن أـطـبـانـا ..
 إنه ذلك الطـيب المـصـرى ، القـادـم مـن (الـسوـيد) .
 وأـعـاد سـمـاعـة الـهـاتـف فـي سـخـط ، وـهـو يـسـتـطـرـد فـي خـلـقـ:
 — ذلك الـذـى يـظـن نـفـسـه (رـجـل الـمـسـحـيل) ..

فتح غـسـاح (الـكـاـيـاـن) فـكـيـه عن آخرـهـا ، وـبـرـزـتـ آـنـيـاهـ
 الـحـادـةـ الـخـيـفـةـ ، وـهـو يـتـجـهـ نحو فـرـيـسـهـ الـبـشـرـيةـ ، التـىـ أـلـقـتـ
 نـفـسـهـ فـي حـوـضـهـ طـوـاعـيـةـ ، وـهـو الـذـىـ لمـ يـذـقـ طـعـامـاـ مـنـذـ يـوـمـيـنـ
 كـامـلـيـنـ ..

ولـكـنـ الفـرـيـسـ هـذـهـ المـرـأـةـ لـمـ تـكـنـ عـادـيـةـ ..
 كـانـ رـجـلـ تـهـابـهـ الـأـسـوـدـ ..
 (رـجـلـ الـمـسـحـيل) ..

ولـقـدـ رـاجـعـ عـقـلـ (أـدـهـمـ) كـلـ ماـ يـعـلـمـهـ عـنـ ثـامـسـيـعـ
 (الـكـاـيـاـنـ) ، وـهـو يـغـوصـ فـيـ سـرـعـةـ إـلـىـ أـعـماـقـ الـحـوـضـ ، مـتـفـادـيـاـ

— اسمـعـنى جـيـداـ يـادـكـورـ (مارـتنـ) ، صـحـيحـ أـنـ عمرـىـ
 يـقـلـ عـنـ عـمـرـكـ بـخـمـسـةـ عـشـرـ عـامـاـ كـامـلـةـ ، وـلـكـنـ سـمـعـىـ فـيـ
 أـوـسـاطـ جـراـحةـ الـمـخـ وـالـأـعـصـابـ مـعـروـفـةـ ، وـأـنـاـ وـاحـدـ مـنـ سـتـةـ
 عـشـرـ جـراـحاـ ، فـيـ الـعـالـمـ أـجـعـ ، يـتـقـنـ جـراـحةـ الـأـعـصـابـ ،
 الـمـيـكـرـوـسـكـوـبـيـةـ ، وـيـتـدـبـونـ لـتـدـرـيـسـهـاـ فـيـ كـلـ جـامـعـاتـ الـعـالـمـ ،
 وـأـنـاـ أـحـلـ إـجـازـةـ خـاصـةـ ، مـنـ مـنـظـمـةـ الصـحـةـ الـدـولـيـةـ ، تـعـنـيـ
 الـحـقـ فـيـ إـجـراءـ جـراـحـاتـ ، فـيـ أـىـ مـسـتـشـفـىـ فـيـ الـعـالـمـ أـجـعـ ،
 وـهـذـاـ يـغـيـرـ .. فـيـ اـخـصـارـ — أـنـكـ لـاـ تـلـكـ حـقـ الرـفـضـ .

ثـمـ بـهـضـ ، وـهـو يـرـدـ فـيـ حـزمـ :

— وـتـقـدـيرـاـ الـمـوقـعـ فـيـ هـذـاـ الـمـكـانـ ، لـنـ يـتـجاـوزـ الـجـزـءـ
 الـأـخـيـرـ مـنـ حـدـيـثـاـ جـدـرـانـ مـكـبـكـ ، وـلـكـنـ عـلـيـكـ أـنـ تـعـهـ
 إـحـدـىـ حـجـرـاتـ الـعـمـلـيـاتـ هـنـاـ ، لـإـجـراءـ الـجـراـحةـ ، عـلـىـ أـنـ
 تـكـوـنـ حـجـرـةـ غـيرـ مـقـيـدـةـ بـأـيـةـ عـمـلـيـاتـ جـراـحـيـةـ أـخـرىـ ، فـائـتـ
 تـعـلـمـ كـمـ تـسـعـرـ تـلـكـ الـجـرـاـحـاتـ الدـفـيـقـةـ مـنـ وـقـتـ .

كان وجـهـ الـدـكـورـ (مارـتنـ) يـخـفـنـ فـيـ شـيـدةـ ، وـهـو يـسـتـمعـ
 إـلـىـ كـلـمـاتـ الـدـكـورـ (أـحـدـ صـبـرـيـ) ، الـذـىـ آـنـيـهـ حـدـيـثـهـ ،
 وـغـادـرـ مـكـبـكـ الـأـوـلـ فـيـ هـدـوـءـ ، وـتـرـكـهـ يـغـلـلـ وـيـرـغـيـ وـيـزـيدـ ،
 قـلـ أـنـ يـلـقـطـ سـمـاعـةـ الـهـاتـفـ الـدـاخـلـيـ الـخـاصـ بـهـ ، وـيـقـولـ فـيـ
 خـلـقـ :



وأطبق التمساح الريء فتكثّه على الماء ، ثم حاول فتحهما مرة أخرى ، ولكنه عجز .

أسنان التمساح القوية ، سابحاً كسمكة قرش رشيق ، تناور خصماً رهياً ..

وتجاوز جده أسنان التمساح ، في المناورة الأولى ، فضرب الحيوان الماء بدليه القوى ، محاولاً إصابة فريسته بضربة حادة ، لفقدتها التوزعى ، وجعلها عديمة المقاومة ، سهلة المثال ، ولكن (أدهم) تفادي تلك الضربة الهائلة ، وانزع حزام سرواله ، ثم اتجه إلى حزام نحو التمساح الضخم ، وتعلق بظهره ..

وبلغت الحيوان المفترس بتلك المبادرة الجريئة ، فأأخذ يقلّب في قرة ، ويدور حول نفسه في سرعة ، محاولاً التخلص من خصمه ، إلا أن قبضتي (أدهم) أحاطتا بجسد التمساح في قرة ، ككلابتين من الفولاذ ، وهو يحيط فكّي التمساح الشخصين بحزامه ..

وأطبق التمساح الريء فتكثّه على الماء ، ثم حاول فتحهما مرة أخرى ، ولكنه عجز ..

عجز ؛ لأن حزام (أدهم) أحاط بفكّيه ، وأحکم (أدهم) رباطه فوقهما في قرة ..

كان ذلك استدلالاً لحقيقة علمية ، تذكرها (أدهم) ، عن تمساح (الكaiman) ..

مضت فرة من الصمت ، عجز خلالها (أوكونور) عن
القفوه بحرف واحد ، وهو يططلع إلى (أدهم) في دهشة ، غير
الجلدران الزجاجية ، وينقل بصره مشدودها إلى غساله
الرهيب ، الذي نجح أخيراً في التخلص من قيده ، وتحرير
فكيه ، وراح يدور في الحوض مُختنقًا ، ساخطاً ..

وعلى الرغم منه ، اخْتَلَطَ غَضْبٌ (أوكونور) مزجَّ من
التقدير والإعجاب ، وهو يغمغم :

— أحسنت أيها المصري !!

ثم استعاد صوته صرامة ، وهو يستطرد :

— الاخبار التالي هو القتال اليدوي يا ماستر (أدهم) .
وأشار بيده ، فدلل خمسة من رجاله ، يرتدون ثياب
القتال ، إلى حيث يقف (أدهم) ، إلى جوار حوض الساحة ،
وصنعوا بأجسادهم نصف دائرة ، تحيط به (أدهم) ، وتجعل
ظهوره تجاه الحوض ، حينما يواجههم ، على حين استطرد
(أوكونور) :

— كل من هؤلاء الصقور الخمسة يحوز الخزام الأسود ،
في رياضة (تايكوندو) يا ماستر (أدهم) ، ومهمنك هي أن
تهزمهم جميعاً .

لقد تذكرة أن العضلات ، التي تطبق فكى ذلك النوع من
ال manus ، بالفة القوة ، على عكس العضلات التي تفتحهما ،
وهي ضعيفة عاديّة^(*) ..
لذا فقد سيطر (أدهم) على فكى التساح مطبقين ، وجُردَ
الحيوان المفترس من أقوى أسلحته ..
من أسنانه الراهبة ..

وثارت ثائرة التساح الهائل ، وراح يضرب الماء بمجدده
وذيله في قوة ، ويدور حول نفسه في غضب ، محاولاً التخلص
من ذلك القيد الشديد ، الذي أفسد قوته ، على حين تخلي
(أدهم) عن ظهر التساح ، وراح يسبح في سرعة وقوّة ، نحو
النهاية الأخرى للحوض ، قبل أن يتخلص التساح من قيده ،
ويتحقق به ..

وأمام أعين صور (أوكونور) الذاهلة ، وأمام عيني
فائدتهم ، صعد (أدهم) إلى الجانب الآخر من حوض الساحة ،
وهو يلهث ، قائلًا في صوت قوى ، هو مزج من الغضب
والصرامة :

— الاخبار التالي أيها الجنرال .

(*) حقيقة علمية .

وابسم في تشفّ ، وهو يستطرد :

— دون أن تستخدم ذراعيك ، أو قبضتيك .

دارت عيناً (أدهم) ، في وجهه الرجال الخمسة ، في

صراوة ، وهو يغمض :

— هذا الخبر يُروق لي .

وهنا هتف (أوكونور) في حزم :

— أبداً .

وأخذ المقاتلون الخمسة وقفاثيم القتالية ، واستعدوا للقتال
مهتمّهم ، التي تقصر على إعادة (أدهم) قصاراً ، إلى فكي
التساح (الكایان) ..

* * *

كان (أدهم) هو الذي بدأ القتال ..

قبل أن يخطو أي من المقاتلين الخمسة خطوة واحدة ،

قفزت قدم (أدهم) اينسي ، تهشم فك أو لهم ، على حين

اندفعت قدمه اليسرى في الوقت ذاته ، لتغوص في معدة

الثاني ، ثم دار (أدهم) على عقبيه في رشاشة مذلة ، وقفزت

قدماه مرة أخرى في الهواء ، فركلت اينسي الثاني في فكه ،

وألقت به بعيداً ، واستقرت اليسرى في عنق الثالث ..

واندفع الرابع والخامس نحو (أدهم) في شرارة ، وها
يطلقان صرخاتهما القتالية الخففة ، ولكن (أدهم) استقبل
الرابع بركلة كالمقبلة في معدته ، وأخرى في فكه ، ثم فقر
متفادياً انقضاضه الخامس ..

وفقد المقاتل الخامس توازنه ، حينما انقضى خصميه من
طريقه ، ووجد نفسه يندفع نحو حوض الساحة ، والتساح
الرهيب يفتح فكيه عن آخرهما ، استعداداً لتلقيه ..

وبحظت علينا الرجل في ذغر ، وهو يلوح بكفيه في
آفواه ، محاولاً التثبت بأى شيء ، ثم هوى بين فكّي
التساح ..

وفجأة ، امتدت قبضة (أدهم) ، وأمسكت ياقه المقاتل
الأخير ، وجذبه إليه في قوة ، قبل أن يسقط بين أسنان تساح
(الكایان) الرهيب ، وأعاده إلى حافة الحوض ، ثم ركله بركلته
في معدته ، وأمسك كفيه ، ودفعهما إلى أسفل ، لتلقي ركبته
الأخرى بفك الرجل ، فيسقط فاقد الزغبي ، إلى جوار رفقاء
الأربعة ..

وفي هدوء واعتزاز واعداد ، استدار (أدهم) يواجه
(أوكونور) ورجاله ، وهو يقول في صلابة :

٥ — الخصم اللّود ..

هبطت الهليوكوبتر الخاصة ، التي نقلَ (دوايت) ، العابط الأولى للجنرال (أوكونور) ، في ساحة (قلعة الصقور) ، وقفز منها (دوايت) ، وهو يقول لأحد حرّاس الساحة في انفعال :

— أين الجنرال ؟

أجابة الحارس في احترام :

— في قاعة الاخبارات يا سيدي العابط ، مع ذلك المصري .

هتف (دوايت) في انفعال واضح :

— أخبره أني قد أحضرت خصم ذلك المصري ، الذي طالبني بإحضاره ، وأنني سأنتظره معه في مكبه .

أجابة الحارس في حسم :

— كما تأمر يا سيدي العـ ..

اخنق الجزء الباقي من الكلمة في حلق الحارس ، وتذلت فكُّه السفل في انبهار ، وهو يحدق في من تبع (أوكونور) خارج

— لقد انتهيت من الاخبار الثالث ، وأنظر الرابع يا جنرال ..

الفُـثـرـ ثـفـرـ (أوكونور) عن ابتسامة خيطة شامته ، وهو يقول :

— لا يوجد اخبار رابع يا مـسـتـرـ (أـدـهـمـ) .. لقد خالفت قواعد الاخبار الثالث ، واستخدمت قبضتك ، وهذا يعني أنك قد فشلت .

عقد (أدهم) حاجبيه في غضب ، على حين استطرد (أوكونور) في سخرية وتشفـ :

— وعـقـابـ الفـشـلـ هـنـاـ هـوـ المـوتـ .. لـقدـ اـنـتـهـيـ ياـ مـسـتـرـ (أـدـهـمـ صـبـرـ) ..

* * *



غمغم (أوكونور) في سخط :
— ماذا دهفهم؟!.. هل نسوا أنه قد هزم ما يقرب من
نصفهم ، وأنه قد قتل ربعهم تقريراً؟
همس (هوندو) ، وهو يخلص النظر إلى الصقور ، الذين
بدروا غاضبين :
— لاتنس أنهم مقاتلون يا سيدي ، وبالنسبة لهم كان الأمر
قتالاً ، وكان ذلك المصري يدافع عن نفسه ، أما الآن فالامر
يختلف ...

عقد (أوكونور) حاجبيه في غضب ، إلا أن عقله لم يلتبث
أن درس الأمر ، بطيئته العسكرية ، وووجد أنه من الأفضل
للقاء أن يحظى بتأييد رجاله لكل قراراته ، مادام يتعرض معهم
حرباً خاصة ، ثم إنه لن يعجز عن إيجاد فرصة أخرى للتخلص
من (أدهم) فيما بعد ؛ لهذا فقد قال في حزم ، لم ينجح في
إخفاء كل ماحواه من خنق :

— حسناً يا ماستر (أدهم) ، مستغاضي عن تجاوزك
للقواعد ، وعن اختبار القدو الآخر ، ومستصبح واحداً منها .
تعالى هناف الصقور ، وتههد (أدهم) في ارتياح ...
لقد حقق نصف ما كان يأمله ..

المليوكوبتر ، وكاد يتناسى وجود ضابطه ، ويندفع لللاقة بذلك
الخصم ، الذي أحضره (دوايت) إلى القلعة خصيصاً ، لولا
أن هتف به (دوايت) في جملة :
— هيأ .. اذهب .

أعاد الهاتف إلى الحارس وعيه ، فعاد بعدل ، مفهماً في
اضطراب :

— نعم يا سيدي .. كما تأمر يا سيدي .

واسع بطمع الأمر ، وهو يخلص النظر إلى حيث يقف
(دوايت) ، مع ذلك الخصم المُبهر ، وهو يغمغم :

— باللروعة !! .. باللروعة !! ..

* * *

لم يكد (أوكونور) يغير (أدهم) بفشله في الاخبار
الثالث ، حتى سرت هممة ساخطة بين صدوره ، فالتفت
إليهم في دهشة ، وهو يهتف في خنق :

— ماذا هناك؟

اقرب منه ضابطه الثاني (هوندو) ، وهمس في قلق :

— الرجال يرون أنه قد تجاوز القواعد ؛ لأنقاد زميلهم من
أسنان التساح يا سيدي الجبران ، وهذا يُروق لهم ، و يجعلهم
يستكررون فكرة قتله .

— الآن فقط يمكننا أن نتأكد من نوایاك يا ماستر (أدهم صبرى) .. فإذاً أن تضم إلينا ، أو تنتهى حياتك هنا ، في (قلعة الصقور) .

* * *

تعصب العرق على جبين الدكتور (أحمد صبرى) ، وهو يجرى تلك الجراحة المصيبة الدقيقة ، في ذراع (منى) ، التي بدت كأكثر ما تكون وداعمة ، تحت تأثير اهتزاز ، في حجرة العمليات ..

وحانت من الدكتور (أحمد) التفاة إلى ساعة الخاطف ، التي تواجهه ، فأباذه أنه يعمل منذ ثلاث ساعات متصلة ، دون أن يتوقف لحظة واحدة ..

وأسرعت المرضية الأمريكية تجفف عرقه ، وهي تتطلع في إعجاب إلى كفيه وأصابعه ، التي تعمل في سرعة ومهارة ، لم تر مثلهما طوال عملها في هذا المجال ، وأدهشها كيف أن مصر يا ي فوق كبار الجراحين الأمريكيين ، وخارتها شعور بالندم ؛ لأن معلوماتها عن (مصر) والمصريين لا تتجاوز القليل عن الحضارة الفرعونية وأثارها ، وقررت في أعماقها أن تقضي إجازتها القادمة في (مصر) ؛ لتعلم المزيد عن ذلك الشعب ، الذي يبرهنها أحد أدباته ..

لقد نجح في إقناع (أوكونور) بضممه إلى صفوفه .. والخطوة التالية هي أن يكتب نفسه ، حتى يطلعه على أسرار قلعه ، فيعمل على إفساد أجهزة تفجير القبلة الذرية ، الرابضة في أعماق القلعة ، وأجهزة إطلاق الصواريخ الثلاثة ذات الرؤوس التووية ..

وبعدها سيدمر (أوكونور) وصقرة ، وسيقتلهن ، لما أصابوا به زميلته ، وحيثيتها (منى) ..

ويقى (أوكونور) وحده غاضباً ، وسط رجاله ، حتى اقرب منه حارس الساحة ، وليس في أذنه ..

— لقد عاد الضابط (دوايت) يا سيدى الجنرال ، ومعه من طلب إحضاره ، ويقول إنه سيتطرق في مكتبه الخاص ..

تألقت عينا (أوكونور) ، وهو يقول :

— قل له أن ينتظر قليلاً ، ثم يلحق في هناك ، فصاحب ذلك المصرى إلى مكتبي أولاً ..

تراجع الحارس ، وهو يقول في احترام :
— كلام تأمر يا جنرال ..

على حين ازداد تألق عيني (أوكونور) ، وهو يقول لنفسه :

- تذكر أنك أحد رجال الآن يامستير (أدهم) ، وهذا يعني ضرورة طاعتكم لأوامرى ، أياً ما كانت أجابكم (أدهم) في حزم :
- ليس فيما يخص بتلك السموم ، التي ستفقدني تفوق . خديجه (أوكونور) بمنظرة باردة ، وهو يقول :
- إذن فهذا سرّ تفوقك يا ماستر (أدهم) .. إنك لا تدخن ، ولا تتناول المشروبات الروحية ، وتوازن على الحافظة على لياقك .

أجابة (أدهم) في بروتوكول مماثل :

- إنني أزأول تدرييات اللياقه منذ أكثر من ثلاثة عاماً .
- ابسم (أوكونور) في سخرية ، وهو يقول :
- لا تظن أن قوله هذا شديد المبالغة ، خاصة وأنك لم تبلغ الأربعين بعد ؟
- ابسم (أدهم) بدوره في سخرية ، وهو يجيب :
- قد يدهشك أن تعلم أنني - وبفضل والدى (رحمه الله) - أتدرب على أداء ذلك الدور ، الذى أتقنه الآن ، منذ كدت في الثالثة من عمرى (٢٠) .

(*) راجع قصة (ملائكة الجحيم) .. المعاشرة رقم (٦١)

وكان الدكتور (أحمد) أيضًا يحلم — في تلك اللحظة —
بقضاء إجازاته القادمة في (مصر)، مع (أدهم)
و(منى)، بعد أن ينجز الأولى مهمته في نجاح، وتشفي الثانية
من إصابتها، وواجهت ليركز كل أفكاره واهتمامه على الجراحة
الدقيقة التي يجريها، وليرعد عن ذهنه سؤالاً ملأ نفسه بالقلق،
وراود عقله في إلحاح ..
أين (أدهم) الآن؟ ..
أين؟ ..

صَبْ الجِنْرَالْ (أُوكُونُورْ)، مِنْ زَجاَجَةْ (الشَّمَانِيَا) خَاصَّةً بِهِ، كَأسِينْ، نَأْوَلْ إِحدَاهُمَا إِلَى (أَدْهَمْ)، فِي حَجْرَةِ سَكَبِ الْخَاصَّةِ، وَهُوَ يَقُولُ :

— فَلِنِشَرِبْ نَخْبَ اِنْضَامَكَ إِلَى (صَفُورْ أُوكُونُورْ).
تَنَأْوَلْ (أَدْهَمْ) الْكَأْسْ، وَوَضَعُهَا عَلَى النَّصَدَةِ الْمُخَازِرَةِ لِهِ
فِي هَدْوَءٍ، وَهُوَ يَقُولُ :

— يُؤْسَفِنِي أَنْكَ مُسْتَشْرِبْ ذَلِكَ النَّخْبَ وَحْدَكَ يَا جِنْرَالْ،
فَإِنَّا لَا أَتَنَأْوَلُ الْمَشْرُوبَاتِ الرُّوحِيَّةِ .



ثم مال نحوه ، وقد تحول أنفه إلى لون آخر كان ، مستطرداً :
— إنني — وبكل صراحة ووضوح — لست أثلاً ، صدق نواياك .

حذق (أوكونور) في وجهه بدهشة ، دامت لحظة واحدة ،
قبل أن يقول في عصبية :
— ألن تخيلي عن أسلوبك الماخير هذا ، بعد أن أصبحت
أحد رجال؟
هز (أدهم) كتفيه ، وهو يقول في هدوء :
— لا يأس ، مدام ذلك لا يُروق لك .
جرع (أوكونور) كأسه دفعة واحدة ، ووضع كأسه على
سطح مكتبه في عنف ، وهو يقول :
— اسمع يا مستر (أدهم) ، سأخذلك إليك في صراحة
ووضوح .
ثم مال نحوه ، وقد تحول أنفه إلى لون أحمر قان ، مستطرداً :
— إنني — وبكل صراحة ووضوح — لست أثلاً في صدق
نواياك ، بخصوص الانضمام إلينا .
أجابه (أدهم) في هدوء :

— وما الدليل الذي تجاج إليه ؛ لتلق في ذلك ؟
ابتسم (أوكونور) في دهاء ، وهو يقول :
— سأق الدليل على قدميه إلى هنا ، بعد لحظات .
ولوح بكفه ، مستطرداً في زهر :

٦—الأفعى والشيطان ..

اتسعت عيناً الدكتور (مارتن) ، رئيس قسم جراحة المخ والأعصاب ، بمستشفى (نيويورك) المركزي ، وهو يرثى على ظهر الدكتور (أحد صبرى) ، هائلاً في حرارة :

— يا للسماء !!! لقد فعلتها يا رجل .. لقد أجريت أروع وأنفع وأعقد عملية جراحية رأيتها في حيّا .. إنك حفنا (رجل المستحيل) ..

ابتسم الدكتور (أحد) في تواضع ، وهو يقول في ارتياح :

— لقد وفقني الله (سبحانه وتعالى) كثيراً يا دكتور (مارتن) ، فقد كان موضع ذلك الورم المأسى بالغ الحساسية ، على الرغم من صغر حجمه ، ولكن أعصاب الذراع كانت سليمة .

أطلق الدكتور (مارتن) ضحكة عالية ، وهو يعود ليرثى على ظهر الدكتور (أحد) ، قالاً :

— ذُع عنك ذلك التواضع يا رجل ، إنه لا يصلح هنا .

— إنه أحد ألد خصومك ، من قاتلهم طریلاً . وانتصرت عليهم أكثر من مرّة .
قفزت عدّة أسماء في ذهن (أدهم) ، وحاول استخلاص ذلك الخصم اللدود من بينها ، حينما ارتفع صوت دقات هادئة على باب المخجنة ، فقال (أوكونور) في شفف :

— ادخل يا (دوايت) ، مع من يراافقك .
سع (أدهم) — من خلف ظهره — صوت الباب يفتح ، وصوت أقدام تخطو إلى الداخل ، وعقد حاجبيه ، وهو يتطلع إلى ذلك البريق المشدوه ، الذي تألق في عيني (أوكونور) ، وهو يتطلع في انبهار إلى حيث يقف (دوايت) ومن يرافقه .. كان بريقاً مألهفاً ، شاهده (أدهم) كثيراً ، في عيون رجال حطمهم من قبل ..

بريق انتقى أسمًا واحدًا ، من بين الأسماء التي تدور في ذهن (أدهم) ، الذي ابتسם في سخرية ، وقال دون أن يلتفت :
— مرحباً يا عزيزني (سونيا) ..

وكان على حق ..
كان خصمه اللدود هو تلك الأفعى الفاتنة ..
كان (سونيا جراهام) ..

* * *

استدار (أدهم) في بطء وهدوء، ليواجهه (سونيا جراهام)، أفعى (الموساد) السابقة، وهو يعقد كفيه خلف ظهره، ويتسنم ابتسامة ساخرة كبيرة، قائلًا :

— كيف حالك يا عزيزتي (سونيا)؟.. لقد تصورت أنك ما زلت تقضين فترة سجنك في (باريس)، بعد لقائنا الآخر هناك^(*).

برقت عينا (سونيا) بعزم من الحقد والوحشية والشراسة، على نحو يتناقض تماماً مع جمالها الصارخ، وفتتها الزائدة، وهي تقول :

— لم يكن من الممكن أن أبعد عنك طويلاً يا عزيزتي (أدهم).

سألها، وهو يتسنم في سخرية :

— هل فررت من سجنك؟

أجبته في حدة :

— ليس هذا من شأنك.

أفاق (أوكونور) من انبهاره بفتنها الطاغية، في تلك اللحظة، فاندفع نحوها، متجاوزاً (أدهم)، ومتسلباً إياها،

(*) راجع قصة (الماسوس).. المغامرة رقم (٦٣).

لقد أغترت عملاً رانغا، وإن لأشعر بالأسف والندم؛ لأنني لم أقم بتصوير عملتك لحظة لحظة.

هزَّ الدكتور (أحمد) رأسه، في حركة لا تغنى شيئاً، وهو يقول :

— المهم أنها نجحت، وإنما غفر لي شقيقى ذلك أبداً.

مال الدكتور (مارتن) نحوه، وهو يسأله في اهتمام :

— أشقيقك جراح أيضاً؟

ابسم الدكتور (أحمد)، وهو يقول :

— إن عمله قريب من ذلك، فهو يقضى عمره في استعمال بعض الخلايا الخبيثة من عالمينا، وزرعها في أعماق الجحيم.

تراجع الدكتور (مارتن) في دهشة، وهو يغمغم :

— ما الذي يغريه ذلك بالضبط؟.. أهوا رجال شرطة، أم

قاتل محترف؟

هزَّ الدكتور (أحمد) رأسه نفياً، وهو يقول :

— لا لهذا لا ذاك يا دكتور (مارتن).. إنه رجل عظيم.

ثم تطلع إلى (نيويورك)، غير نافذة حجرة (مارتن)،

وهو يستطرد في قلق :

— أو أنه كان كذلك.. لا أحد يدرى.

* * *

والقطط كفها في راحته ، والخني يلثثها بقلبة حارقة ، وهو
يتف:

— مرحبا بك في (قلعة الصقور) يا سيدق .. إنه لمن
دواعى الشرف والفاخر ، أن تمتازى بالحضور إلى هنا .

تركته (سونيا) يلائم كفها في هدوء ، وهى تتطلع إلى
(أدهم) بنظرات شامنة ظافرة ، فقال هذا الأخير في هدوء ،
لم يخف نبرة التهكم في صوته :

— يبدو أن حياة السجنون تلاطفت يا (سونيا) ، فقد
ازدادت فسحة وجحلاً في الآونة الأخيرة .

أجابه في حقد واضح :

— قتل المُتحذّلين أمثالك يلائمى أكثر يا (أدهم) .

قال (أدهم) في هجنة ساخرة :

— خذار يا عزيزى (سونيا) .. إنك تهددين أحد
(صقور أوكونور) .

حذقت (سونيا) في وجهه بدهشة ، وأدارت عنها إلى
(أوكونور) في استكار وتساؤل ، فممم هذا الأخير في
خشونة :

— ليس بعد .

ثم استطرد ، موجهاً حديثه إلى (سونيا) :

— لقد اجتاز (أدهم صبرى) اخبارات الاتصال
بصقورى يا سيدق ، وهذا يعنى الحق فى أن يصبح أحدهم .
صاحب (سونيا) في استكار عيف :

— (أدهم صبرى) ؟! .. إنه مخادع يا جنرال .. أؤكّد
لك أنه كذلك .. إن (أدهم صبرى) يتمى إلى اخبارات
المصرية وخدّها .

عقد (أوكونور) حاجبيه ، واحتلس النظر إلى (أدهم) ،
الذى عقد ساعديه أمام صدره ، واستند إلى حافة المكتب
مبتسماً ، هادئاً ، وقال :

— إنه يدعى أنه قد ترك اخبارات المصرية ، بعد أن
احتلس منها مليون دولار .

هفت (سونيا) في انفعال :

— مليون دولار ؟! .. هراء .. ستكون أكثر أهل الأرض
غباءً وحاجة ، لو أنك صدقت حرفاً واحداً من ذلك يا جنرال
(أوكونور) ، لقد تلقى (أدهم) عروضاً بعشرة أضعاف
هذا المبلغ ؛ خيانة وطنه ، ولكنه رفضها ساخراً .. أفق من
الخدعة ، قبل أن يوقظك هو منها برصاصة .. إن (أدهم)

(الموساد) ، إلا أنني مازلت أربط بعض العلاقات الجيدة ، مع عملاء سابقين لنا ، في أواسط الاخبارات المركبة الأمريكية ، ذغبني أتصل بأحدهم ، وسأخبرك عن سبب وجود (أدهم صيرى) هنا .

ابسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول في هدوء :
— كم ترُوّق لي مشاهدة تلك التجربة الطريفة ؟
نَقْل (أوكونور) عينيه بين وجهي (أدهم) و (سونيا)
في ريبة ، ثم اخطف ساعة هاتفه ، وقال :
— حسنا .. إنني أمنحك الفرصة .

القطط (سونيا) سماعة الهاتف من كفه في رشاقة ، وهي تتحمّل ابتسامة فاتنة مغربية ، قائلة في دلال أنوثى أسر :
— شكرًا يا جنرالي الأغبيوب .

كان من الواضح أن ذلك قد رافق (أوكونور) ، فقد تألقت عيناه في جذل ، وهو يرمي (سونيا) في افستان ، مما دفع ابتسامة ساخرة أخرى إلى شفتي (أدهم) ، الذي يبقى واثقاً هادئاً ، وهو يعلم جيداً أنه ما من رجل ، في اخبارات المركبة الأمريكية كلها ، يعلم بحقيقة مهمته ، سوى (توماس ألين) ، مدير الاخبارات الأمريكية ، وثلاثة من أخلص رجاله — بحسب قول (توماس) — واكتفى بمراقبة (سونيا) في

صبرى) لم ولن يكون بلاهه أبداً ، حتى ولو حصل في مقابل ذلك على ملك الأرض .

جعلت عياراتها وفتحتها (أوكونور) يتداول نظرة حائرة متوجّلة ، مع ضابطه الأول (دوايت) ، قبل أن يهتف في عصبية :

— كيف تبررين رغبته في الانضمام إلينا إذن ؟ إنما لم نقاتل اخبارات المصرية قط ، ولم نكن نتوى ذلك أبداً !!
رمفت (سونيا) (أدهم) بنظرة كراهية عيبة ، وهي غيل نحو (أوكونور) ، قائلة :

— اسمع يا (أوكونور) .. إن (أدهم صيرى) هذا
شيطان مُخادع ، والشئ الوحيد الذي أثق به ، كما أثق في شخصيتي ، هو أنه هنا لفرض ما ، يتعدّد كل البعد عن رغبته في التعاون معك ، ومع صقرورك ، ولو أنك منحتي الفرصة ، فسألت لك صدق ذلك .

سألها في اهتمام :

— كيف ؟

أجابته في حزم :

— صحيح أن ذلك الشيطان قد تسبّب في طردى من

— لخدعة طريفة يا عزيزق (سونيا) .. أنا أيضًا يمكنني أن أحدث إلى شخص وهي بواسطة الهاتف ، وأخبره أنتي (!كس. واى. زد ٧٠٧)، ثم أنهى المحادثة، وأقول إنه قد اعترف لي بتعتكم لـ (روبن هود) ورجاله .
صاحت (سونيا) في وجهه في ثورة :

— أخطأت هذه المرة يا (أدهم صبرى) ، لقد كانت المحادثة الهاتفية ، بكل ماتخوبه من معلومات ، حقيقة ، وستون من ذلك ، حينما أخبرك أن (توماس ألى) قد زارك بنفسه ، في منزلك في (القاهرة) ، مع ثلاثة من رجاله ، وأرسد إليك هذه المهمة ، مقابل قائمة كاملة بأسماء عملاء (المواسد) في الشرق الأوسط .. هل يمكنك إنكار ذلك ؟
كانت الدهشة الواضحة على وجه (أدهم) خير دليل على صحة قوله؛ لهذا فلم يضع (أوكونور) و(دوايت) وقتاً، وارتفع مسدسهما في وجه (أدهم)، وصاح (أوكونور) في غضب صارم :

— لقد انكشفت لتعتكم أليها المصرى ، وحان حظة مصر علىك.

* * *

استخفاف ، وهي تضغط أزرار الهاتف ، وتستقر في عصبة واضحة ، قبل أن تقول ، في لجة يغلب عليها الانفعال :
— طاب مساواتك يا (!كس ٧) .. أنا (إم ٣٠) .
وسمحت لحظة أخرى ، قبل أن تقول في اهتمام عصبي :
— هل تعرف ذلك الضابط المصرى (أدهم صبرى) ؟ ..
نعم .. الشيطان المصرى .. هل لديك ما يفيد استعاناً مخباراتكم به ، ضد (صقور أوكونور) .
اتسعت ابتسامة (أدهم) الساخرة ، ثم لم تلبث أن خجلت ، أمام ذلك البريق الظافر ، الذى ملا عيني (سونيا) ، وهى تقول :
— هكذا ؟! .. ياله من خبر ! .. سلال مكافأة جيدة مقابل ذلك يا (!كس ٧) .
ثم وضعت سماعة الهاتف ، وهي تشير إلى (أدهم) ، قائلة :
— (أوكونور) في جلدة :
— لقد صدق توقعاتي يا جنرال .. إن (أدهم صبرى)
يعمل هذه المرأة لحساب المخابرات الأمريكية ، بهدف تحطيم وحدتك كلها .
اتسعت عيون (أوكونور) و (دوايت) في دهشة ، على حين أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

٧— ضد الصقور ..

تلاثي اغدر من رأس (مني) في بطء ، وشعرت بصداع خفيف ، وهي تفتح عينها ، وتأثره مفعمقة في بطء :

— أين أنا؟ .. ماذا حدث؟

شعرت يد حانية تربت على كفها ، وسمعت صوتها هادئا يقول :

— لقد انتهى كل شيء يا (مني) .. انتهى كل شيء في نجاح .
بدا لها الصوت مألهفا ، على حين كانت الصورة أمامها مهترة ، ففعمقت في وهن :

— (أدهم)؟! .. أهو أنت؟ .. هل هزمت (أوكونور)
وصقرة؟

عادت اليد الحانية تربت على كفها ، وعاد الصوت الماحد يقول :

— فلتتعذّم أن يكون مانعفت به نبوءة يا (مني) ،
فلست (أدهم) ، وإنما أنا (أحمد) .

أعاد إليها الجواب وعيها ، فطلبت إلى وجه الدكتور (أحمد صبرى) في ضعف ، وهي تخغم :

— دكتور (أحمد) .. هل عاد (أدهم)؟

ابتسم ، وهو يجيب :

— ليس بعد يا (مني) ، ولكنه سيعود ظافراً بإذن الله .
عادت تغلق عينيها ، وتستريح في فراشها ، على حين استطرد هو :

— المهم أن الجراحة قد نجحت ، ، ويسعد ذراعك
كفاءته صباح الغد على الأكمل .

جاء (ما) صوت الملازم (براون) ، الذي يقف — كعادته —
 عند باب الحجرة ، وهو يقول :

— رائع ، ستحصل على قدر من النصر إذن ، على أية حال .

الفتا إليه في دهشة ، وقال الدكتور (أحمد) في قلق :

— هل بلغتك أية أخبار عن (أدهم)؟
مط شفيه ، وهو يهز رأسه ثقينا ، قائلاً :

— ليس بعد ، ولكن ذلك الوغد (دوايت) ، الذراع
اليمنى لـ (دافيد أوكونور) ، استقبل منذ ساعات ، في مطار

وجود خائن ، بين الرجال الثلاثة ، الذين انتقامهم (توماس ألى) من منظمته كلها ، ليوليم ثقته وعانياه ..

ولكن (أدهم صبرى) لم يكن بالرجل ، الذى تحبّمه المفاجأة ، أو تفقده صوابه ؛ لذا فما إن رأى مسدي (أوكونور) و (دوايت) يرتفعان نحوه ، حتى شرع بعمل على الفور ، وبلا تردد ..

وقفزت قدمه في سرعة ، ترك مسدس (أوكونور) ، الذى كان أقرب الرجلين إليه ، ثم اندفعت قبضته تهوى على فلك الرجل بلكمحة ساحقة ، قبل أن يتحسّن متقدّمها رصاصة (دوايت) ، ثم يلقط مسدس (أوكونور) ، ويطلق منه رصاصة مباشرة على مسدس (دوايت) ..

وصرخت (سونيا) في ثورة :

— كلاً .. إنك لن تهرب هذه المرة أيضًا ..

ثم قفزت متعلقة برقبته ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها (دوايت) نحوه ..

وفي حركة سريعة ، أدار (أدهم) ذراعيه خلف ظهره ، وانزع (سونيا) في قوة ، وألقى بها فوق (دوايت) ، فسقط الاثنان أرضًا ، و(دوايت) يصرخ في جنون :

(واشنطن) ، امرأة باهرة الحسن ، واصطحبها في هليوكوبتر خاصة إلى القلعة ..

تبادل الذكور (أحد) و (مني) نظرة قلقة ، قبل أن تسأله (مني) في تأثير :

— هل توصلت إلى اسم تلك المرأة ؟
لروح (براون) بكله ، وهو يقول :

— نعم ، ولكن هذا لم يقدّنا إلى شيء ، فاسمها غير مسجل في آية ملفات هنا ..

سأله (مني) في تأثير :
— وما اسمها ؟

هز كفيه ، وهو يقول :
(سونيا جراهام) .. هل يعني لك شيئاً ؟

هيئ من فراشها في ذغر ، وهي تهتف :
— بل يعني الكثير ..

ونحوت إلى الذكور (أحد) ، مستطردة في فزع شديد :
— وقد يعني أنها نهاية (أدهم صبرى) .. نهاية المفزع ..

* * *

كان الأمر مفاجأة حقيقة لـ (أدهم) ، الذى لم يتوقع لحظة

— التجدة !! إلى يا رجال ..
 وتوقف (أدهم) جزءاً من الثانية؛ ليدرس موقفه في سرعة ..
 كان يحفظ تصميم القلعة ، وموضعها ، عن ظهر قلب ،
 بعد أن أطلعه (توماس ألبى) على تصميماها الأصلية ،
 المسجلة ، والمحفوظة في اخبارات ، وكان يعلم أن الوصول إلى
 حجرة التحكم ، التي تحوى كل الأجهزة والأزرار، التي
 يرغب في تدميرها ، مستحيل تماماً ، لو أن القوة هي السبيل
 الوحيد إليه ..

كان عليه إذن أن يخطُط في سرعة للفرار ، لا للهجوم ، وأن
 يؤجِّل انتقامته من (أوكونور) وصقروره إلى مرحلة قادمة ،
 خاصة بعد أن أوضحت أصوات أقدام (صقرور أوكونور) ،
 أنهم سيقتحمون حجرة قائدتهم بعد لحظة واحدة ..
 وقفزت (سونيا جراهام) نحو مسدس (دوايت) ، الذي
 سقط في ركن الحجرة ، والتقطته في خفة ومهارة ، وصوّبه نحو
 (أدهم) ، وهي تصرخ :

— لن تفادر هذا المكان حيًّا هذه المرة يا (أدهم) .
 ولكن (أدهم) بلغها بقفزة واحدة ، وركل المسدس الذي
 غمسك به ، وهو يقول في سخرية :



وانزع (سونيا)لى قوة ، وألقي بها
 فوق (دوايت) فسقط الالبان أرضاً

وأدهشت مبادرته حارسي الساحة ، حينها هبط على قدميه ، واندفع فجأة نحو الهليوكوبتر ، التي جاء بها (دوايت) ، حينما أحضر (سونيا) ..

وعترض الحارسان طريق (أدهم) ، ورفعاً فوهتي مدفعهما في وجهه ، ولكنها انزلق فجأة ، قبل أن يلتفهما ، وترك رصاصاهما تشق الماء فوقه ، ثم قفز واقفاً على قدميه ، في مواجهة الحارسين تماماً ، وانطلقت قبضته اليمنى في تلك أذنها كالقبلة ، على حين غاصت اليسرى في معدة الثاني كالصاعقة ، فسقط الأول فاقد التوقيع على الفور ، وانشى الثاني ، وهو يتأوه في ألم ، فبادره (أدهم) بركلة قوية من ركبته لوجهه ، وانزع مدفعه الآلي ، وقفز داخل الهليوكوبتر ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها رجال (أوكونور) إلى الساحة ، وبرزت (سونيا) من النافذة الخلفية ، وهي تصرخ كمن أصابها مرض من الجنون :

— اقتلوه .. لا تدعوه يُقتل .. اقتلوه ..

كان إلقاء الأمر سهلاً ، ولكن تفيفه لم يكن كذلك ، خاصةً حينما أدار (أدهم) محرك الهليوكوبتر بيده اليمنى ، وهو يطلق رصاصات مدفعه بيده اليسرى ، واستعاد الجميع

— لقد بيلت تلك العبارة يا عزيزي (سونيا) .. لقد سمعتها منك عشرات المرات من قبل .
وأفحى (صقور أوكونور) المكان في اللحظة ذاتها ، وارتفعت فوهات مدافعهم الآلية في وجه (أدهم) ، واندلع الجحيم ..

* * *

كان (أدهم) كالمحاد ، هو الأسبق في إطلاق النار ..
لقد استعاد مشهد أخبار الرماية ، وتصور أنه يطلق النار على عشرة صقور خشبية ، مع فارق واحد ..
كان عدد الصقور البشرية ، الذين اقتحموا الحجرة ستة عشر رجلاً ..

وكانت خزانة مسدسه تحمل خمس رصاصات فحسب ..
وأطلق (أدهم) رصاصات مسدسه على الصقور ، وأصاب خمسة منهم ، بعدد رصاصات مسدسه ، ثم تراجع في سرعة بالغة ، قبل أن يعاود الصقور القضاضمهم ، ورفع ذراعيه ؛ ليحمى وجهه ، وهو يقفز نحو نافذة مكتب (أوكونور) ، ويخترق زجاجها ، ويبيو من ارتفاع طابق واحد ، إلى ساحة القلعة ..

وامتلأت قلوب الجميع بالغيظ ، وهم يرثون (أدهم)
يغادر قلعتهم ، التي كانوا يظنون أنه ما من مخلوق يغادرها
حيًّا ، على الرغم منهم ، على حين هتفت (سونيا) :
— لقد أصبحت خزان الوقود بالهليوكوبتر .. لقد فعلت ..
أنا واللة من ذلك .. إنه لن يتعد كثيرًا ..

وكانت على حق ..

لقد أدرك (أدهم) ذلك بعد لحظات من خطيبه أسوار
القلعة ، حين رأى مؤشر الوقود يشير إلى الصفر ، وسمع تلك
الحشارة التي أصدرتها محركات الهليوكوبتر ، قبل أن توقف
 تماماً ، وتبدأ الهليوكوبتر في السقوط ، من فوق الجبل ، الذي
تحل قمته (قلعة الصقور) ..

* * *



٨٣

مشهد ، وهو يطلق النار على الصقور الخشبة العشرة ،
فتفزوا يحمون بداخل الساحة ، فيما عدا (والترز) ، الذي
صرخ ، وهو يندفع نحو الهليوكوبتر :
— لست أخشاك أيها المصري .. إنني سأهزكم ،
وسأحفظ برأسك كذلك ..

اتبع صراخي المتوجع بصرخة ألم ، حينما أصابت رصاصات
(أدهم) ساقيه ، في نفس اللحظة التي بدأت فيها الهليوكوبتر
ترتفع ، فتفزت (سونيا) تحطّف مدفعاً آلياً ، من أحد
الصُّرُغَى من رجال (أوكونور) ، وهي تصرخ :
— لن تفلت مني هذه المرة يا (أدهم صبرى) .. لن تفلت
مني أبداً ..

ولكن الهليوكوبتر كانت قد ارتفعت بالفعل ، وأصبحت
في مستوى يعلو أسوار القلعة ، فصرخت مستطردة :
— أبداً ..

وأطلقت رصاصاتها نحو الهليوكوبتر في ثورة ، ولكن
(أدهم) اختر بالهليوكوبتر ، وتجاوز أسوار القلعة ، وهو
يواصل إطلاق رصاصات مدفعه ، حتى يظل الصقور في
مخابئهم ..

٨٢

٨—المُطَارَدَة ..

كانت المظلة الاحتياطية تسقير في نظام خلف المقعد ، فالقطفها في سرعة ، وتبثها على ظهره بأصابع ماهرة عبيرة ، وتطلع خارج الطائرة ، ليختبر المسافة الباقية ، قبل أن ترتطم الهليوكونتر بمنحدر الجبل ، ثم دفع جسده خارجها ، بكل ما يملك من قوة ..

والفصل (أدهم) عن جسم الطائرة الماوية ، وسبح لحظات في الهواء ، في الخدار شبه أفقى ، قبل أن يذوي خلفه صوت انفجار الهليوكونتر ، عند ارتطامها بمنحدر الجبل .. وهذا جذب (أدهم) جبل مظلته ، التي ارتفعت فوق رأسه ، وخافت سرعة هبوطه دفعة واحدة ، فأطلق ضحكة ظافرة ساخرة ، وهو يتف :

— لقد نجوت .. لقد شاء الله (العلى القدير) أن أغادر (قلعة الصقر) حيًّا ، لأواصل القتال ضدهم .. إنها مشينة الله (غَزَّ وَجْلَ) ..

لم يكل يومٌ هنافه ، حتى صلت مسامعه صوت حركات طائرق هليوكونتر ، تندفعان نحوه ، فأدبار عينيه إلى مصدر الصوت ، وهو يحيط نحو الطريق الأسفلتي ، الذي يمرُّ عند سفح الجبل ، ورأى طائرق الهليوكونتر ، اللتين تحملان شعار (صقر أوكونور) ..

شعر (أدهم) بخنق شديد على طائرات الهليوكونتر ، التي ما إن توقف حركاتها ، حتى تهوى كالحجر ، على عكس الطائرات ذات الأجنحة ، التي يمكن توجيهها بعد نفاد وقودها ، كما لو كانت طائرة شراعية بلا حركات ، ولكن خنقه هذا لم يزد على جزء من الثانية ، عاد عقله بعدها يعمل في سرعة خرافية ، لإيجاد مخرج من ذلك الفأر الميت ..

وتذكر عقل (أدهم) أن كل الطائرات ، بجميع أنواعها وطرازاتها ، تحوى بالضرورة مظلة هبوط ، هنا أو هناك ، فدار بصره في أرجاء الهليوكونتر الصغيرة ، يخاطئ عن مكان يصلح لحفظ مظلة هبوط ، إلا أنه لم يكن هناك وجود لشل هذا المكان ..

بل كان ..
هذا ما استتجه عقل (أدهم) ، والهليوكونتر تهوى كالحجر ، في سرعة عفيفة ، فانتزع ظهر مقعده في قوة ، ووجدها ..

وفجأة، انهمرت رصاصات الصقور حوله كالملطرون ..
وبدأت معركة جديدة ..
معركة بين طائرق هليوكوبتر .. ورجل عظلة ..

من أعظم الصفات ، التي يتحلى بها (أدهم صبرى) ، أن
عقله لا يعوّذ عن التفكير ودراسة الأمور لحظة واحدة ،
مهما بلغ حجم المخاطر التي تحيط به ، ومهما بلغت دقة
موقفه ..

وعلى الرغم من الرصاصات ، التي تهمر حوله ، درس
(أدهم) الموقف في سرعة ، وأدرك أن طائرق هليوكوبتر من
النوع الصغير الحجم ، الذي يحمل راكيتين فحسب ، والمزود
بمدفعين آلين من نوع (الموتزر) ، والذي يحتل خزان الوقود به
تلك المساحة ، ما بين كابينة القيادة ، وموحة الذيل ..

ومن حسن الحظ أن (أدهم) كان يحمل نفس المدفع
الآلبي ، الذي استولى عليه من أحد حارسي الساحة ..
ويكل هدوء ، وثقة ، ودقة ، صوب (أدهم) مدفعه
الآلبي إلى خزان وقود هليوكوبتر الآلي ، متوجهاً كل
الرصاصات التي تطلق حوله ، وأطلق النار ..

وفوجئ قائد الهليوكوبتر الثانية بانفجار الأولى بفتحة ، وتاثر
أشلاطها ، فصرخ في غضب هادر :
— يا للشيطان !!

صاح به رفيقه في جنون :

— انقض على ذلك الوغد .. لا تطلق عليه النيران ، بل
مزقه براوح الهليوكوبتر .. هيئا ..

اخنى الأول بالهليوكوبتر في مهارة ، متفادياً رصاصات
(أدهم) ، ثم اندفع نحوه في شرامة ، وهو يحاول توجيه مروحة
الهليوكوبتر الضخمة نحو جسد (أدهم) ، لتزيقه إرباً ..
ورأى (أدهم) الهليوكوبتر تتقدّم عليه في شرامة ، والموت
يندور مع مراوحها ، فجذب خيوط مظلته في عنف ، وبذل
مسار هوotope في اللحظة الأخيرة ، قبل أن تُزقّه مروحة
الهليوكوبتر ..

ولكن المروحة أصابت خيوط مظلته ، ومزقتها تماماً ،
ولفقد (أدهم) وسيلة الهبوط البطيء ، وهو على ارتفاع مائتين
وثلاثين متراً عن سطح الأرض ..

وتقاسماً مثل الهليوكوبتر الأولى ، هوى جسد (أدهم) نحو
الطريق الأسفلتي الصلب ، بسرعة تزيد قليلاً على عشرة

أهار في الثانية الواحدة ، وهو يصحب معه رفيقا
واحدا ..
الموت ..

نقلت إلينا كتب التاريخ مقوله شهيرة لقائد عظيم ، قال
يوقا :

— في المعارك المصرية ، قد يكون الفيصل بين النصر
والهزيمة ثانية واحدة ، امتنجت فيها الإرادة بالصلابة والقوة
والحماس ، فتحول كل هذا إلى مخلب ضخم ، انزع النصر
انزاغا ، من بين فكّي الهزيمة ..
ولساندرى ما إذا كان (أدهم) قد قرأ تلك العبارة أم لا ،
على الرغم من معرفتنا لشفهه وولعه الشديدين بمطالعة كتب
التاريخ ، إلا أنه من المؤكد أن (أدهم) قد طبع هذا المبدأ
حرفيًا ، مع فارق بسيط ، وهو أنه قد احتاج إلى عشر الثانية
فحسب ..

لقد مزقت مراوح الهمبوب خيوط مظلته ، وتركت
جسده يهوى ، ولكنه ، بدلاً من أن يسقط رأسياً ، كما تقتضي
قوانين الجاذبية الأرضية ، دفع جسده إلى الأمام ، وقوى لتر
واحد ، قيل أن يثبت بالهمبوب في قترة ..

وأخل توازن الهمبوب ، حينما أضيف إليها ثقل جسد
(أدهم) بخطة ، فعالت إلى اليسار ، وأصيب قائدتها وزميله
بذراع هائل ، وما يحاولان إعادة التوازن إليها ، وهي تخوض
في سرعة خفقة ..

وفجأة .. وجد الاثنان (أدهم) بينهما ، داخل كابينة
القيادة ..

وعلى الرغم من غنى المفاجأة ، نجح أحدهما في إخراج
مسئلته ، إلا أنه لم يجد الوقت لتصويبه ، وإطلاقه ، فقد هوت
قبضة (أدهم) على ذيكة كالقبلة ، فهشم أستانه ، وألقاه
خارج الهمبوب ، ليهوى من ارتفاع سبعين متراً ..

وتشبث قائد الهمبوب ببعض القيادة ، وهو يصرخ :

— مستحيل !! مستحيل !! ..

طوق (أدهم) عنق الرجل بذراعه في قترة ، وهو يقول في
صرامة :

— أصعد بالهمبوب أليها الود ..

ولكن الرجل صرخ في جهنون :

— مستحيل !! إنك لن تنصر أبدا .. أبدا ..

وفي ضغطة قوية ، أودعها كل ثورته وغضبه ، حطم

الرجل ذراع القيادة ، وترك الهليوكيتر تندفع في مسار مستقيم
هائل ، نحو الأرض ، وقد قرر أن يضع نهايته بنفسه ، ها دام
سيصحب معه (أدهم صبرى) ..

كان تعديل مسار الهليوكيتر مستحيلاً تماماً ، بعد أن
خطّمت ذراع القيادة ، وكانت الهليوكيتر نفسها تندفع نحو
الأرض في سرعة مخيفة ، لذا فقد تخلى (أدهم) عن عق
الرجل ، وقال له لکمة قوية ، وهو يهتف :
— أيها الوعد ..

وراقب الخدار الهليوكيتر نحو الأرض في خدر ، حتى
أصبحت المسافة التي تفصله عن سطح الأرض تقرّب من
عشرة أمتار ، فقفز ..

ولم تكدر قدماه تمسّان الأرض ، حتى انبطح على وجهه ،
وأخفى رأسه بذراعيه ، ليحميه من ذلك الانفجار العنيف ،
الذى دوى فور ارتطام الهليوكيتر بالأرض ، ومن تلك
الشظايا التى تناولت فى قوة ..

وتألّجت النيران فى الهليوكيتر .. أو يعنى أدقّ فى
بقاياتها ، على حين نھض (أدهم) فى بطء ، وتطلع بنظرات



وأخل توازن الهليوكيتر ، حينما أضيف إليها ثقل جسد
(أدهم) بفترة ، فمالت إلى اليسار

— معدنة ياسيدق ، لست أدرى كيف لم أنتبه إلى حالي
الفاتن في اللحظة الأولى .

ابتسمت الشقراء ، وقد راقت لها عبارته ، ورمت على
كف الشاب ، قائلة :

— لامانع من اصطحابه معنا يا (بل) .. أليس كذلك ؟
غمغم الشاب ، في هجوة من لا يروقه الأمر :
— بلـي .. لامانع .

انتبه (أدهم) نحو السيارة ، وهو يتسم قليلاً :
— شكرـاً ياسـيدق .. شـكرـاً يـاسـيدـي .. أـعـدـكـاـ بـاـنـ أـكـوـنـ
ضـيفـاـ خـفـيـفاـ ، وـالـأـسـبـبـ لـكـمـ آيـةـ مـنـاعـ عـلـ الإـطـلـاقـ .
ولـكـ وـعـدـ هـذـاـ لـمـ يـتـحـقـ أـبـداـ ..

فعل حين غرة ، تناهى إلى مسامعه أزيز خافت ، جعله
يرفع عينيه إلى السماء ، حيث رأى هليوكوبتر ثلاثة تسلق
طريقها إليه ، وهي تحمل شعار (صور أوكونور) ..
وكانت هذه الهليوكوبتر بالذات أشد خطورة من سابقيها ،
على الرغم من أنها كانت تحمل قائدًا واحدًا فحسب ، إلا أن
هذا القائد كان أثني مفعمة بالكراهية والخذلان ...
أثني ثلثي (سوليا جراهام) ..

* * *

خاوية إلى الهليوكوبتر الغطمة ، ثم أدار بصره في الطريق ، بحثاً
عن سيارة تعبـرـ المـكانـ ، يمكنـهـ أنـ يـسـلـهـاـ إـلـىـ قـلـبـ
(واشنطن) ..

وبرزت سيارة من الأفق ، لم تلبث أن اقتربت في سرعة ،
فلوحـ لهاـ (أـدـهـمـ)ـ بـذرـاعـيهـ ، حتى توـقـفتـ عـلـ قـيـدـ مـتـرـ وـاحـدـ
منـهـ ، وأـطـلـ مـنـ نـافـذـهـاـ وـجـهـ شـابـ أـمـريـكيـ أـشـقـرـ ، نـقـلـ بـصـرـهـ
فـلـ دـهـشـةـ بـينـ (أـدـهـمـ)ـ ، وـحـاطـمـ هـليـوكـوبـترـ ، قـبـلـ أـنـ يـهـفـ :

— هلـ تـعـرـضـ إـلـىـ حـادـثـ ؟
ابتسم (أـدـهـمـ)ـ فـلـ هـدـوـءـ ، بـداـ لـلـشـابـ عـجـيـباـ ، وـهـرـ
يـقـولـ :

— نـعـمـ .. حـادـثـ بـسيـطـ .. هلـ يـكـنـكـ أـنـ تـقـلـيـ إـلـىـ
(واشنـطـنـ)ـ ؟

ظلـ الشـابـ يـعـدـقـ فـيـ وجـهـ فـيـ دـهـشـةـ ، عـلـ حـينـ ارـتفـعـ
صـوتـ أـنـثـويـ ، مـنـ دـاخـلـ السـيـارـةـ ، يـقـولـ :
— بالـطـبعـ .. إـلـهـ طـرـيقـناـ ..

انتبه (أـدـهـمـ)ـ — فـيـ تـلـكـ اللـحـظـةـ — إـلـىـ فـاتـهـ شـقـراءـ ،
تجـلسـ عـلـ المـقـعـدـ الـجاـهـورـ لـلـشـابـ ، وـتـضـمـ إـلـىـ صـدـرـهـ هـرـةـ يـضـاءـ
صـغـيرـةـ ، تـداعـبـ فـرـاءـهـ بـأـنـاملـهـاـ ، فـابـتـسـمـ وـهـرـ يـقـولـ فـيـ هـدـوـءـ :

الحرف فجأة بالسيارة ، وجاءها الجواب على هيئة سيل من الرصاصات ، انهمر حول السيارة ، من مدفع هليوكوبتر ، فأطلقت صرخة مدوية ، وبحظت عينا الشاب في رُغب ، على حين هتف بهما (أدهم) لـ صرامة :

— انتقالا إلى المقعد الخلفي .. هذا أكثر أمنا ..

لم يكدر يتم عبارته ، حتى كانا قد قفزوا إلى المقعد الخلفي ، والفتاة تحضن هرّتها في رُغب ، وتلك الأخيرة تموء في عصبية بالفة ، و (أدهم) يطلق في مسار متعرّج ، محاولاً تفادى رصاصات هليوكوبتر (سونيا) ، التي راحت تصرخ في جنون :

— سأقصك هذه المرأة يا (أدهم) .. سأقصك حتماً ..
ولكن (أدهم) زاد من سرعة سيارته ، حتى بلغ محركها أقصى طاقه ، وهو يميل يمنة ويسرة ، والسيارة تتأذّجح في قوة ، ورصاصات (سونيا) تلاحقها في إصرار وشراسة ..
وفجأة ، امتلأت أعماق (سونيا) بغيظ هائل ..
لقد نفذت ذخيرتها ..

واراحت تصرخ في مرارة وكراهية :
— كُلُّ .. ليس الآن .. ليس الآن ..

لم يكن هناك وقت للمجاملات والأساليب المهدبة ..
ولم تكن (سونيا) تسمح بمثل هذا الوقت ..
لذا فقد تحرك (أدهم) في سرعة ، ودفع الشاب نحو المقعد الجاوار ، وهو يقول في جملة :
— ابتعد .. سأتولى أنا القيادة ..

اتسعت عينا الشاب في مزيج من الدُّعَر والدهشة ، إذاء هذا التحوّل المفاجئ ، وصرخت الشقراء في خوف ، على حين قفز (أدهم) إلى مقعد القيادة ، ونقل ذراع السرعة ، وضغط دوّasa الوقود في قوّة ، فأطلقت إطارات السيارة صرائحاً عاليًا ، ثم دارت في قوّة ، لتطلاق السيارة في سرعة مفاجئة ، والشاب يصرخ في ذُغر :

— ماذا تفعل؟ .. إنها سيارتي ..
أجابه (أدهم) في هدوء ، وهو يراقب هليوكوبتر في مرآة السيارة الجانبية :
— أعلم ذلك ، ولكن الظروف تُحِمِّ مصادري لها مؤقاً ، حفاظاً على حياة الجميع ..

هتفت الفتاة في ذُغر :
— ماذا تغيّي؟ ..

وتفزت إلى عقلها الراحتي فكرة مباغة ، فزادت من سرعة المليوكوبتر حتى سبقت سيارة (أدهم) ، وهي تطلق ضحكة عصبية ، وتهتف :
— حسناً يا (أدهم صبرى) .. دُغنا نرى كيف ستواجه هذه المفاجأة ..

ثم انحدرت بالمليوكوبتر فجأة ، وتفزت خارجه ، وتركها تندفع نحو مقدمة سيارة (أدهم) ، وهي تصيح :
— إنها النهاية يا (أدهم) .. نهاية صراعنا الطويل ..
وتالقت عيناهما في ظفر ، حينما رأت المليوكوبتر ترتطم بالأرض ، وتحطم على بعد متر واحد ، من مقدمة سيارة (أدهم) ، التي تطلق بسرعتها القصوى ..
ولم يكن هناك مفرًّ من الاصطدام ..

* * *



٩ — الخليفة ..

— كلاً يا (منى) .. لست أسمح لك بالذهاب ، أو حتى بمعادرة فراش المرض الآن ..
نطق الدكتور (أحمد صبرى) هذه العبارة في حزم بالغ ، على الرغم من هدوء نبراته ، وهو يدفع (منى) من كفيها في رفق ، ليعدها إلى فراشها ، فهتفت في حدة :
— مستحيل يا دكتور (أحمد) .. لن ترك (أدهم) عفروه ، في مواجهة هؤلاء الأوغاد ..
عقد الدكتور (أحمد) حاجبيه في ضيق ، وهو يقول في مرارة :

— وماذا يمكننا أن نفعل من أجله يا (منى) ؟
صاحت في عداد :

— أي شيء .. المهم لا نقف ساكين ..
مال الدكتور (أحمد) نحوها ، وهو يقول في حزم وصرامة :

— أسمعني جيدا يا (منى) .. إن (أدهم) شقيقى ..
شقيقى الوحيد ، وأنا أجدر الجميع بالقلق عليه ، والخوف من
أجله ، ولكن والدنا (رحمه الله) علمنا شيئا هاما ، لا وهو أن
النصر ينأى لمن يحسن التفكير ، ويُذخر قوته لللحظة
المناسبة ، ومنطق العقل يقول إن وجودنا إلى جوار (أدهم) ،
لن ينفعه مزيدا من القوة ، بل قد يغوق حركه ، وأن أفضل
ما نفعله ، في الوقت الحالى ، هو أن نتظر شفاء ذراعك ، ثم
نبدأ العمل .

بكت في مرارة ، وهي تقول :
— حيث قد يكون كل ما يمكننا عمله هو أن نجمع
أشلاء .

ارتجفت شفتها ، وهو يغمغم في ألم :
— ستكون هذه مشيئة الله (عز وجل) ، ولسانا غلوك ردا
لقضائه .

عقد الملازم (براون) حاجيه ، وهو يستمع إلى حديثهما
في صمت ، ثم نصب قامته في حزم ، وأطلت الصرامة من
عيشه ، وهو يقول :
— ولكننا غلوك قرارنا على الأقل ، وإنما كان هناك
الثواب والعقاب .

وأستاذ زيز مع الانصراف ، فاستوففه الدكتور (أحمد) ،
وهو يسأله في قلق :
— إلى أين ؟

أجابه الملازم (براون) ، دون أن يلتفت :
— يبغى أن تبقى الفتاة هنا ؛ حتى تُشفى ذراعها ، وأن
تبقى أنت إلى جوارها ، أما أنا ، فمكاني ليس هنا ، بل إلى
جواره .

وصمت لحظة ، ثم فتح باب الحجرة ، وهو يستطرد في
حزم :
— إلى جوار الرجل ، الذي يقاتل لسع طفان
(أوكونور) ورجاله .
وأغلق الباب خلفه في قرة ..

* * *

كان من المستحيل أن يتفادى (أدهم) حطام أهليوكوبتر ،
وهو يطلق بذلك السرعة الفائقة ، كما كان من الخطورة أن
يضغط كابح السيارة ، حتى لا تقلب دفعه واحدة ، أو
تزحف إطاراهما ، لتصطدم بالحطام ..
ولكن غيتي (أدهم) التقى جزءا مائلا من الحطام ،



وأمام عيني (سونيا جراهام) الذاهليين ، الخلقين ، اندهفت إطارات السيارة فوق الجزء المائل من الخطام .

يصنع مع استقامة الطريق زاوية نصف قائمة ، فأمال عجلة القيادة نحوه ، ثم أعادها إلى الموضع المباشر ، وبدلًا من أن ينفلق سرعته ، زاد من ضغطه على دوّاسة الوقود ، حتى كادت قدمه تغرق أرضية السيارة ، في نفس الوقت الذي أعاد فيه ذراع السرعة إلى الوضع الحيادي ..

وأمام عيني (سونيا جراهام) الذاهليين ، الخلقين ، اندهفت إطارات السيارة فوق الجزء المائل من الخطام ، ثم قفزت السيارة كلها ، كأنما قد تحولت بعثة إلى طائرة صغيرة ، وشققت الهواء ، وهي تخلق في مشهد مهيب مُخيف ، قبل أن تغيل مقدمتها إلى الأمام ، وتهبط في سرعة ، ثم ترتطم إطاراتها بالأرض في قوّة ، فتفقرز كأنها أحد حيوانات (الكانجaro) ، ثم تعود لترتطم بالأرض ، في نفس اللحظة التي رفع فيها (أدهم) قدمه عن دوّاسة الوقود ، وأعاد ذراع السرعة إلى الموضع الرابع ، وبدلًا يضغط كثافة السيارة في رفق ، حتى يمكنه السيطرة على مسارها ..

وكان رد فعل ذلك الموقف الخرافى عجیباً ومتبايناً .. لقد ظلت (سونيا) تحدق فيما حدث بذهول ، على الرغم من معرفتها لبراعة (أدهم) المذهلة ، ثم لم تلبث أن صرخت في

ثورة :

كسيارة مستعملة ، على الرغم من أني لم أنه من سداد
أقاطها بعد !

مطأ الفتاة شفيها ، وهي تقول في استكار :
— هكذا أنت ذئباً ، لا تقلق إلّا ثون المال .
صاحب في غضب :

— أى شيء تريدين مثى أن أهتم به إذن ؟ .. أليس المال هو
ما جعلك ترافقيني في تلك الرحلة ؟

أشاحت بوجهها ، وهي تقول في غضب :
— أنت وقع .. إنني أندم على مرافقتي لك .

قطع (أدهم) حديثهما ، وهو يقول مبتسمًا :
— مهلاً .. إنني أعذر عن كل ما حدث ، وأسأعرضنك
ثمن سيارتك بالطبع .

ثم التقط من جيده بطاقة أية ، ناوها للشاب ، مستطرداً :
— لخذ هذه البطاقة إلى الملحق العسكري ، في السفارة
المصرية ، واشرح له ما حدث ، وسينقذك ثمن سيارتك على
الفور ، وبالعملة الأمريكية ، دون أيه أستلة .

ألقى الشاب والفتاة نظرة متلهفة على البطاقة ، ثم رفعت
الفتاة عينيها الزرقاء إلى (أدهم) ، تأمله في شفف ، على
 حين غمام الشاب في رية :

— أيها الحقير .. أيها المصري الحقير .

ثم أجهشت بيكانه حار ، ودموعها تهمر في غزارة ..
أما داخل السيارة ، فقد ابضم (أدهم) في سخرية ،
وهو يغمغم :

— إلى اللقاء يا عزيزق (سونيا) .. حاوي تقبل الأمر
بروح رياضية هذه المرأة .

أما الشاب الأمريكي ، فقد هتف في ارتياح :
— ماذا يحدث هنا ؟! .. أهوا فيلم جديد من أفلام
المغامرات ؟

أجابه (أدهم) في هدوء :
— بل حقيقة يا سيدى ، ويؤسفنى أن تسبّت في توڑ طكمما
في تلك الأحداث .

هتفت الفتاة فجأة :

— على العكس .. لقد كان ذلك مثيراً .
ونخلت عن هرّتها ، وهي تستطرد في انهار :

— إنه أكثر ما تعرّضت له في حياتي إلّا زارة .
صاحب الشاب في غضب واستكار :

— وماذا عن سيارتك ؟ .. إنها لم تقد تصلح حتى للبيع

ووصمت لحظة ، وهو يوقف محرك السيارة ، ويتأمل خيبة الأمل ، التي ارتمست على وجه الفتاة ، الذي ينعكس على مرآة السيارة الأمامية ، ثم أردد في عمق وعاظفة :
— وأنا في طريقي إليها .. الآن ..

١ لقد أضعت فرصة ذهبية يا (أوكونور) .. فرصة لن ينكث تعويضها أبداً ..
صرخت (سونيا) بهذه العبارة في غضب وثورة وحنق ،
في وجه الجنرال (أوكونور) ، الذي عقد حاجبيه في غضب ،
وهو يقول في جدّه :
— كفى يا سيدق .. إنني أكره أن يخاطبني أحد على هذا التحول ..

خشيست (سونيا) ، إزاء غضبه ، أن تدفعه إلى التخلّي عنها ، فأطبقت شفتيها ، وبذلت جهداً ضخماً للسيطرة على أعصابها ، على حين لوح هو بذراعه ، وهو يستطرد في غضب :
— لا تدركين ما كيّدنا إيه ذلك الشيطان من خسائر ،
منذ أعلنا الحرب عليه؟ .. لقد خسرت خمسة وسبعين رجلاً من رجالى المائة ..

— ولكن بطاقتكم لاتخوى سوى اسم ثائبي ، وباللغة العربية ..

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :
— إنه سيكتفى ، وستحصل على ثمن سيارتك ..

ووصمت لحظة ، ثم استطرد في هدوء :
— ثم إنني سأترك لك السيارة أيضاً ، بعد أن أصل إلى

مطار (واشنطن) ، و
سألته الفتاة بعنة في شفف :

— أنت مصرى حقاً؟

ابسم ، وهو يجيب في هدوء :
— نعم .. مصرى أبا عن جد ..

سألته في شفف :

— لا تحتاج إلى من ترافقلك في مغامراتك ؟
صاح بها الشاب في غضب واستكار :
— (مادلين) ! .. ماذا تقولين؟ .. هل جئت؟

ابسم (أدهم) ، وهو يوقف سيارته أمام مطار (واشنطن) ، قائلاً في هدوء :
— اطمئن يا سيدى .. إن لي رفيقة بالفعل ..

غمضت في لونه :

— أنت جرال رائع يا (أوكونور) ، ويمكنك تعويض
من خسرت من رجال ، و
فاطعها في ثورة :

— تعويضهم؟!.. من الواضح أنك لا تدركين حقيقة
الأمر .. لقد كان هذا يحدث في الماضي ، وليس الآن .. لقد
أنشأت هذه الوحدة منذ ما يزيد على الثلاثين عاماً ، ومنذ
ذلك الحين كثت أحقرص على إحالة الكهول إلى التقاعد ،
والاستعاذه عليهم بفريق جديد من الصقور ، أنتهى أفراده في
دقة بالغة ، من وحدات الجيش المختلفة ، ومن الشباب الأقوياء
الأذكياء ، أما الآن ، وبعد أن أعلنت الحرب على دولتي ،
 فمن المستحيل أن يسمحوا لي بالحصول على فريق جديد .

غمضت محاولة استرضاه :

— يمكنك إجبارهم على ذلك .

صاح في غضب :

— كلاً .. لا يمكنني ذلك على الرغم من سيطرتي عليهم ،
فأبسط ما يمكنهم عمله هو أن ينفوا عن عناصرهم الجديدة .

غم في لففوت :

— قاتل (أدهم) إذن من تبقى لك من رجال .

هتف في سخرية مريرة :

— من تبقى؟!

ثم هال نحوها ، مستطرداً في عصبية :

— إن حماية هذه القلعة تحتاج إلى ثلاثة رجال ، وهذا يعني
أن من سيتجئ معى لمقابلته خمسة وعشرون رجالاً فحسب .
صمت لحظات ، ثم قالت فجأة :

— ما رأيك في التحالف مع حليف قوى ، تلك العشرات
من الرجال ، وجيشاً من القتلة المفترفين ، ويغتصب (أدهم
صبرى) بغضباً شديداً ، وفي الوقت ذاته يمكن شراء خدماته
بمال؟

عقد حاجبيه ، وهو يساها في دهشة :

— من تقصد؟

أجابه في بطء ، وهى تضغط كل حرف من حروف
كلماتها :

— دون (كيرليون) .. الأب الروحي لـ (المافيا) ، في
الولايات المتحدة الأمريكية .

اتسعت عيناه في دهشة ، وهو يغمغم في بطء :

— دون (كيرليون)؟!

هُبَّتْ مِنْ مَقْعِدِهَا ، وَهِيَ تَقُولُ فِي حَمَاسِ :
— يَكْتَسِي أَنْ أَضْمَنْ لَكَ تَعاوِنَهُ .

عَقد حاجييه وهو يفكّر في عرضها في عمق ، ثم قال في
حزم :

— لَا بَأْس .. إِنَّ الْفَضَاءَ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْطَانَ الْمُصْرَى بِحَاجَةٍ
إِلَى تَحَالِفٍ قَوِيٍّ .

تَأْلَقَتْ عَيْنَاهَا فِي ظَفَرٍ ، وَهِيَ تَهْتَفُ فِي اِنْفَعَالٍ :

— لَنْ تَنْدِمْ عَلَى قَرْارِكَ هَذَا يَا جَنْرَالَ (أُوكُونُور) .. لَنْ
تَنْدِمْ أَبَدًا .

القطط سِمَاعَة هاتفه ، وهو يقول في برود :

— رَبِّي .. وَفِي الْوَقْتِ ذَاهِنٍ ، سَأَحْصُلُ عَلَى مَعْاونة حَلِيفٍ
أَكْثَرَ قُوَّةً ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنْفِهِ .

تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ فِي خَيْرَةٍ ، عَلَى حِينَ ضَغَطَ هُوَ أَزْرَارُ الْهَاتِفِ فِي
انْفَعَالٍ ، فَتَابَعَتْ هِيَ حَرْكَةَ أَصَابِعِهِ ، وَهِيَ تَتَنَقَّلُ مِنْ رَقْمِ إِلَى
آخَرْ ، ثُمَّ ابْسَمَتْ فِي شَرَاسَةٍ ، وَقَدْ أَدْرَكَتْ مِنْ يَكُونُ حَلِيفَهُ
الجَدِيدُ ، فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الرَّقْمُ مَأْلُوفًا لَدِيْهَا ..

كَانَ رَقْمُ إِدَارَةِ الْمَخَابِراتِ الْمُرْكَبِيَّةِ الْأَمْرِيَّكِيَّةِ ..

* * *

١٠ - عودة الغائب ..

اقتحم الملازم (براون) حجرة (منى) بالمستشفى ،
وهو يهتف في انفعال :

— يَدُوَّ أَنَّ الْأَمْرُ مَا زَالَ تَسِيرٌ لِصَالِحٍ زَمِيلَكُمَا الرَّاعِي .
الْفَتَ إِلَيْهِ الْدَّكُورُ (أَحَدُهُ) وَ (مِنِّي) فِي اِنْفَعَالٍ ،
وَهَنْتَ (مِنِّي) :

— هَلْ عَثَرْتَ عَلَى جَدِيدٍ؟

جلس على المهد ابخاري لفراشها ، وهو يقول في حماس :

— نَعَم .. أَحَدَاثٌ عَدِيدَةٌ ، تَدُورُ كُلُّهَا حَوْلَ قَلْمَعَةِ ذَلِكَ
الْوَعْدِ (أُوكُونُور) ، وَلَكِنَّهَا تُشَيرُ إِلَى أَنَّ زَمِيلَكُمَا مَا زَالَ عَلَى
قِيدِ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّ جَنْرَالَ الْقَرْوَدِ هَذَا لَمْ يَظْفَرْ بِهِ بَعْدَ
إِعْدَلَتِ (مِنِّي) ، وَهِيَ تَسْأَلُهُ فِي خَفَّةٍ :

— هَيَا .. هَاتِ مَا لَدِيْكَ ..

ازدرد لُعَابَهُ ، الَّذِي شَارَفَ عَلَى الْجَفَافِ مِنْ شَدَّةِ اِنْفَعَالِهِ ،
فَبَلَّ أَنْ يُحِبِّ :

وارتجف صوتها ، وهى تستطرد فى الفعال :

— ولكن أين هو ؟ .. أين ؟

خُول ارتجاف صوتها إلى انتفاضة قوية ، شلت جسدها كله ، حينها أقى من باب الحجرة صوت هادئ يقول :
— هنا .

قفزت الدموع من عينيها ، وهى تلتفت إلى حيث يقف (أدهم) هادئاً ، مبتسمًا ، أنيقاً ، حليقاً ، وكأنما هو في طريقه إلى حفل هادئ ، وتحتفل في حرارة :
— (أدهم) .. حَمْدَةَ اللهِ .. حَمْدَةَ اللهِ .

واندفع الذكور (أحد) يعانق شقيقه في حرارة ، على حين تنهَّى الملائم (براون) في ارتياح ، وارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيه ، وهو يستريح في مقعده ، كأنما قد أذاحت عن كاهله يثلاً هائلاً ، وسار (أدهم) نحو (منى) ، والقط كفها اليمنى في راحته ، وضغطتها في رفق وحنان ، وهو يغمغم في عاطفة جياشة :

— كيف حالك يا عزيزتي ؟

احتضنت كفه في حبٍ ، وهى تقول :

— في خير حال ، ما دامت إلى جواري يا (أدهم) .

— منذ حس ساعات تفريباً ، غادرت هليوكوبتر قلعة (أوكونور) ثم هزت فجأة ، وقفز منها رجل بمظلة ، اشتبك مع طائرق هليوكوبتر آخرين ، وأسقطهما ، ثم استقل سيارة ، طاردها هليوكوبتر رابعة ، وانتهى الأمر إلى تحطم الهليوكوبتر الجديدة أيضًا ، ومواصلة الرجل طريقه .

هتفت (منى) في الفعال :

— إنه (أدهم) ولاشك .

وقبض الذكور (أحد) على ذراع (براون) في قوة ،
وهو يسأله في الفعال :

— كيف حصلت على تلك المعلومات ؟

ابتسم (براون) ، وهو يقول :

— لم يقتضي الأمر مني سوى محادة هاتفية ، مع أحد زملائي في (واشنطن) ، فانطلق بجمع المعلومات ، ويتحرى الأمر ، حتى عاز على عدة شهود ، تجمعت شهادتهم ؛ لتبيننا هذه الصورة .

هتفت (منى) :

— إنه (أدهم) .. أنا أعلم كيف يعمل ، لا يوجد مخلوق واحد يمكنه أن يفعل هذا سواه .

ابتسم في حنان ، وهو يداعب أنفها في رفق ، مغمضاً :
— هل شفيت ذراعك ؟

بُللت الدموع وجنتها ، وهي تومي برأسها إيجاباً ، وترفع
كَفَّها اليُسْرَى أمام وجهه ، وتُغْزِكُ أصابعها في بطء ، فرفع
أصابع كَفَّهَا اليُنْسَى نحو كَفَّها ، وتشابكت أصابعهما ، في مشهد
عاطفَى رائع ، سالت له الدمع من عيني الدكتور (أحد) ،
قبل أن يلتفت إليه (أدهم) ، مغمضاً في امتنان :

— كيف يمكنني أنأشكرك يا شقيق العزيز ؟
ابتسم الدكتور (أحد) ، مغمضاً في عاطفة :

— وهل يدين الشقيق لشقيقه بالشكر ، مهما فعل من
أجله ؟

شعر الملازم (براون) برغبة في مشاركتهما دموعهما ، ولم
يجد وسيلة لمقاومة ذلك ، أفضل من أن ينهض من مقعده ،
ويسأل (أدهم) :

— اشرح لنا ماذا فعلت منذ افترقنا يا صديقي .

ابتسم (أدهم) ، وجلس على طرف فراش (مني) ،
وهو مازال يخضن كَفَّها اليُسْرَى في راحته اليُنْسَى ، وراح يقص
عليهم ما حدث بالتفصيل ، حتى انتهى من روايته ، فهتف
الملازم (براون) في انبهار :

— أفعلت كل هذا وحدك ؟ ! .. يا لك من رجل !! ..
نهَدَ (أدهم) ، وترك كفَّ (مني) ، وهو ينهض قائلاً :
— إن تطور الأحداث يُؤكِّد ضرورة اتخاذ خطوة هامة .
سألته (مني) في حاس :
— ماهي ؟
تجاهل إجابة سؤالها مُؤقاً ، وهو يقول :
— لقد افتحمت (سونيا جراهام) الأحداث ، ونحن
نعلم كم هي باللغة الخطورة ، ثم إنها تعلم أن (مني) و (أحد) هما
نقطنا ضعفي الوحدين ؛ لذا
صمت لحظة ، قبل أن يستطرد في حزم :
— ينبغي أن يغادر (أحد) و (مني) الولايات المتحدة
الأمريكية على الفور ، وبلا إبطاء .
أوما الدكتور (أحد) برأسه متلهماً ، على حين هتفت
(مني) في استكبار :
— مستحيل !! لن أتركك وحدك هنا .
صاح بها في صرامة :
— هذا أمر .
هتفت في حق :

أجاب في صرامة :

— إنها معركتي .

ثم التفت إلى (براون) ، مستطرداً في لفحة آمرة صارمة حازمة :

— تحذّهـا إلى المطار على الفور يا (براون) ، وستجد هناك تذكـرتـين باسمـهـما ، ومقـدـعين عـلـى الطـائـرة المـتجـهةـ إـلـىـ (الـقـاهـرةـ) ، بـعـدـ سـاعـةـ وـاحـدةـ .

أرادـتـ (منـيـ) أـنـ تـعـرـضـ ، إـلـاـ أـنـهـاـ لمـ تـمـلـكـ سـوـىـ أنـ تـجـهـشـ بـالـبـكـاءـ ، فـقـالـ هـاـ (أـدـهـمـ) في صـرـامـةـ :

— لاـ يـبـغـيـ أـبـدـاـ أـنـ يـكـيـ أـحـدـ أـفـرـادـ اـخـابـراتـ الـمـصـرـيـةـ أـيـهـاـ النـقـيبـ .

لمـ تـسـطـعـ معـ نـفـسـهـاـ منـ موـاصـلـةـ الـبـكـاءـ ، عـلـىـ حـينـ وـضـعـ

الـدـكـورـ (أـحـدـ) يـدـهـ عـلـىـ كـفـ شـقـيقـهـ ، وـهـوـ يـفـمـمـ :

— إـنـيـ أـفـهـمـ مـوـقـفـكـ ، وـأـفـدـرـهـ يـاشـفـقـيـ الـعـزـيزـ ، وـكـلـ ماـ أـدـعـوـ اللهـ (سـبـحـانـهـ وـتـعـالـيـ) مـنـ أـجـلـهـ ، هـوـ أـنـ أـلـقـيـ بـكـ مـرـءـاـ

أـخـرىـ ، فـيـ هـذـهـ الدـنـيـاـ .

أشـاحـ (أـدـهـمـ) بـوجـهـهـ ، لـيـخـفـيـ عـاطـفـتـهـ الجـياـشـةـ ، وـهـوـ

يـفـمـمـ :

— يـمـكـنـكـ أـنـ تـسـافـرـ الـأـوـامـرـ الـآنـ ، فـأـنـتـ تـعـلـمـ أـنـاـ

لـاـ تـؤـذـ مـهـمـةـ رـسـيـةـ ، وـهـذـاـ يـلـغـيـ فـارـقـ الرـتـبـ يـتـاـ .

أـطـرـقـ بـرـأـسـهـ لـخـطـةـ ، ثـمـ اـتـجـهـ خـغـوـهـاـ فـيـ هـدـوـءـ ، وـاحـتـوىـ

كـثـيـرـاـ فـيـ رـاحـيـهـ ، وـتـنـطـلـعـ إـلـىـ عـيـنـيـاـ فـيـ حـنـانـ ، وـهـوـ يـفـمـمـ :

— صـدـقـيـ يـاـ (منـيـ) .. هـذـاـ لـصـالـحـيـ ... لـصـالـحـاـ

جـيـفـاـ .

عادـتـ الدـمـوعـ تـسـيلـ مـنـ عـيـنـيـاـ ، وـهـىـ تـفـمـمـ :

— لاـ يـكـنـتـيـ أـنـ أـتـرـكـكـ وـحدـكـ .

أـجـابـهـاـ فـيـ حـنـانـ ، يـحـمـلـ رـثـةـ صـارـمـةـ حـازـمـةـ :

— لاـ بـدـيـلـ مـنـ هـذـاـ يـاـ (منـيـ) .

قالـتـ فـيـ مـرـاـرـةـ .

— وـلـمـ لـاـ تـرـحلـ جـيـفـاـ ?.. لـقـدـ تـأـكـدـتـ مـنـ أـنـ رـجـالـ

اخـابـراتـ الـأـمـرـيـكـةـ أـيـضاـ يـخـوـنـونـكـ ، فـلـمـاـذـاـ تـبـقـىـ وـتـقـاتـلـ

الـجـمـيعـ ؟

أـجـابـهـاـ فـيـ حـزمـ :

— لـأـنـيـ لـمـ أـعـدـ الـانـسـحـابـ مـنـ آيـةـ مـعـرـكـةـ أـبـدـاـ يـاـ (منـيـ) .

هـنـتـ فـيـ خـنـقـ :

— وـلـكـنـاـ لـيـسـ مـعـرـكـناـ !



— اذهب يا (أدهم) .. لقد أقرب موعد الطائرة ..
تناول الملازم (براون) سلسلة مفاتيحه ، وناوحاها إلى
(أدهم) ، وهو يقول :
— اذهب إلى منزلي إليها الصديق .. سأطمئن على رحيل
الطائرة في سلام ، ثم ألحق بك هناك .. إنك تحتاج إلى قدر من
الراحة ، قبل أن تبدأ جولتك القادمة ..
غمغم (أدهم) في هدوء :
— شكرًا إليها الصديق .. سأنتظرك هناك ..
كان يشعر بال الحاجة إلى الراحة حقًا ، قبل بدء جولته
الأخرى ، ولكنه لم يكن يدرك أبداً عنف تلك الجولة
وخطورتها ، ولا أنه سيواجه كل أباطرة الشر في (أمريكا) ..
كلهم دفعة واحدة ..

القط (توماس أولي) ، مدير اخبارات المركبة
الأمريكية ، سماعه هاتفه الخاص ، إثر زينه المواصل ،
ووضعها على أذنه ، وهو يسأل في هدوء :
— من المتحدث ؟
ارتفاع حاجاته في دهشة ، وهو يستمع إلى صوت محدثه
الغاضب ، ثم غمغم في ارتباك :
— نحن نعمل ضئلاً؟! .. من وضع تلك الفكرة في رأسك
يا (أوكونور) ؟
اندفع سيل من العبارات الغاضبة إلى أذنيه ، غير أسلام
الهاتف ، فغمغم في اضطراب :
— إنني أعرف (أدهم صرى) بالطبع ، ولكنه رجل
مخابرات مصرى ، ولا شأن لنا بـ
قاطعه سيل آخر من العبارات الغاضبة ، فغمغم في ارتباك :
— ولكن يا (أوكونور) ..

مرة أخرى قاطعه (أوكونور) .. في حزم، فزفر في عمق،
وأجاب في خفوت:
— حسنا يا (أوكونور) .. حسنا .. ستفعل.
ثم وضع سماعة الهاتف، والفت إلى مساعدة (بيروت)،
مغمماً في حرق:

— لقد كشف (أوكونور)، بوسيلة ما، تعاون (أدهم
صبرى) معنا، وهو يطالعنا بقتله، وتسليم جثته إليه، وإن
فسيطلق الصواريخ، ذات الرؤوس التوووية، نحو (موسكو).
هفف (بيروت) في توغر:

— وماذا ستفعل يا سيدى؟

زفر (توماس) مرة أخرى في عمق، ثم أجاب في سخط:
— وماذا يمكننا أن نفعل؟ .. إن العالم لن يتحمل حرثاناً توووية
بينا وبين السوقية أبداً، ثم إن (أدهم صبرى) قد فقد
فاعليته، بعد أن كشف (أوكونور) أمره.

غمض (بيروت) في تحفظ:

— هل تغنى يا سيدى ..؟.....؟

قاطعه (توماس) في حزم:
— نعم يا (بيروت) .. لم يعد لدينا اختيار .. مستنفذ حطتنا
الاحيaticة قبل الأوان.

يعدّلها ، وهو يتوجه نحو مكبه الضخم ، ويستقر خلفه ،
قالاً :

— ولكن (أدهم صبرى) لم يُعد خصماً لنا يا عزيزنا
(سونيا) ، منذ أصدرت دونا (كارولينا) ، الزعيمة
الكبرى لكل منظمات (المافيا) في العالم ، أوامرها بوقف
القتال معه ، بعد أن التقى بها في (روما) (*) .
هتفت في سخط :

— هل أوقعها في حائله ؟
مط شفته ، وهز كفيه ، دون أن ينبع بيته شفة ،
فقدت حاجبيا في غضب ، وهي تقول في جلة :
— وهل ترى أوامرها على الجميع ؟
أجابها في صرامة :

— هكذا تسير (المافيا) منذ مثها ، وهذا هو سر
نجاحها وبقائها .
قالت في عصبية :

— حتى لو دفعت لك عشرة ملايين دولار ، مقابل
التخلص من (أدهم صبرى) ؟

(*) راجع قصة (دونا كارولينا) .. المقامرة رقم (٦٠).

تردّد لحظة ، ثم غمم :
— لي أنا ، أم للمنظمة ؟
ابسمت ، وقد أدركت دُنُوها من الهدف ، وأجابت :
— لك أنت بالطبع .. ما صلت بالمنظمة ؟
نهض من خلف مكبه ، وعقد حاجبيه ، وثبت كفيه
خلف ظهره ، وهو يسير حوطا في بطء ، قبل أن يقول في
خدر :
— أنت تعلمين بالطبع أنى أملك حساباً سرياً خاصاً ، في
بوك (سويسرا) .. أليس كذلك ؟
غممت ، وهي تشعل سيجارتها في هدوء :
— بالتأكيد .. هل تحب أن نضيف إليه المبلغ ؟
التفت إليها في حركة حادة ، وهو يقول في شرابة :
— نعم .. وقبل التنفيذ .
نفثت دخان سيجارها ، ونهضت وهي ترسم قائلة :
— لك هذا .
ثم أردفت وهي ترمي بنظرة مُفرية :
— على أن تضمن لي التنفيذ .
الخن يقبل أناملها مِرْأة أخرى ، وهو يقول في ثقة :

— يُكْنِك حِجْز باقة وَرْد ، لَوْضُعُهَا عَلَى قَبْر ذَلِك
الشَّيْطَانِ الْمُصْرِي .

تَأْلَقَت عَيْنَاهَا فِي جَذْلٍ وَشَرَاسَةٍ ، بَعْدَ أَنْ أَيْقَنَتْ مِنْ ضَمْ
ذَلِكَ الْخَلِيفَ الْقَوِيَّ إِلَى صَفْهَا ..
وَبَدَأَتِ الْجَوْلَةُ الْجَدِيدَةُ فِي الْصَّرَاعِ ..
جَوْلَةٌ يَنْتَرِضُهَا (أَدْهَمُ صَبْرَى) وَخَدَهُ ..
ضَدَ كُلِّ (أَبَاطِرَةِ الشَّرِّ) ..
كُلَّهُم ..

* * *

[انتهى الجزء الثاني ، ويليه الجزء الثالث]

(أَبَاطِرَةُ الشَّرِّ)

رقم الإبداع : ٣٦١٩

المؤلف



د. سيد فاروق

**رجل
المتحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للسابق
رازحة
 بالأحداث
المثيرة**

٦٩

الثمن في مصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

أجنحة الانتقام

- ترى .. أى مصير يتظر (أدهم صبرى) ،
في قلعة (صفور أوكونور) ؟
- من هو خصم (أدهم) اللذوذ ، الذى
أرسل الجنرال (أوكونور) يستدعيه
على عجل ؟
- أينجح (أدهم صبرى) في التصدى
لـ (صفور أوكونور) هذه المرأة ، أم
يأتى الموت على (أجنحة الانتقام) ؟
- اقرأ الفاصيل الكثيرة؛ ترى كيف يعمل
(رجل المتحيل) ..



العدد القادم : أباطرة الشر